علوم القرآن عند أبي إسحاق الزجاج
من خلال كتابه " معاني القرآن وإعرابه "
دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

د/ شيخه بنت فراس الخالدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد ، في قسم الدراسات
الانسانية، برنامج الدراسات الإسلامية بالكلية
الجامعية بالخفجي، بجامعة حفر الباطن

علوم القرآن عند أبي إسحاق الزجاج من خلال كتابه " معاني القرآن وإعرابه " دراسة نظرية تطبيقية

شيخه بنت فراس الخالدي
قسم الدراسات الانسانية ، التفسير وعلوم القرآن ، برنامج الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالخفجي، بجامعة حفر الباطن، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Shekha24.2008@gmail.com

الملخص :

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل مسائل علوم القرآن عند أبي إسحاق الزجاج في كتابه.

ويهدف البحث إلى: إبراز جهود الزجاج في علوم القرآن، وذلك من خلال استخراج تلك العلوم المتناثرة في كتابه، ودراستها دراسة نظرية تطبيقية.

والمنهج المتبع هو: المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

ويتضمن البحث مقدمة، وفصلين، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

وخلص البحث إلى قيمة تفسير الزجاج وأهميته، فهو من الكتب المتقدمة التي اعتنت بموضوعات علوم القرآن المتنوعة، والتي منها تنزلات القرآن، ومدة نزول، وأسباب النزول، وموضوعات علوم القرآن المتعلقة بطرق التفسير وغيره.

وتوصي الباحثة: باستقراء كتب التفاسير واستخراج علوم القرآن منها، للاستفادة، وبيان قيمة الكتاب العلمية.

<u>وتوصلت الباحثة إلى نتائج من أهمها :</u>

١-قيمة تفسير الزجاج العلمية، فقد اشتمل على مباحث من علوم القرآن، منها ما تم تناوله في هذا البحث.

٢-أشار الزجاج إلى مراحل نزول القرآن في كتابه.

٣-ذكر الزجاج أن أول ما نزل من القرآن أول سورة العلق، دون أن يتطرق للأقوال الأخرى، واقتصاره على قول واحد منها يدل على اختياره لذلك القول.

الكلمات المفتاحية: علون القرآن، الزجاج، معاني القرآن.

The science of the Quran according to Abi Ishaq Al Zgag through his book "The Meanings of the Quran and Its Godmother"

Applied Theory Study

Sheikha bint Feras Al-Khaldi

Department of Human Studies, Interpretation and Koranic Sciences, Islamic Studies Program at University College in Al-Khafji, University of Hafr Al-Batin, Kingdom of Saudi Arabia

Email: Shekha24.2008@gmail.com

Abstract:

This research examines and analyses issues of Qur'anic science according to Abi Ishaq Al Zgag through his book.

The research aims to: highlight the efforts of Al Zgag in the Qur'anic science, through the extraction of such science that is included in his book, and to study it by applied theoretical approach. The method that has been followed is: analytical, inductive, and description method. The research contains an introduction, two chapters and a conclusion containing the most important findings and recommendations.

The research has found that the interpretation of Al Zagag is valuable and important. It is an advanced book that has taken care of various subjects of Qur'anic science, including the descent of the Qur'an, the duration of the descent, the reasons for the descent, and the subjects of Qur'anic science related to methods of interpretation and others.

The researcher's findings include:

1- The value of the scientific explanation of Al Zagag, which includes sections of Quranic sciences, including what has been examined in this research.

2- Al Zagag has referred to the stages of the descent of the Quran in his book.

3 -Al Zagag has stated that the first descent from the beggining of Surat Al Alaq, without addressing other words, and limiting it to one of them indicates its choice to say so.

Keywords: Qur'anic sciences, Al Zagag, the meanings of the Qur'an.

بسم الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد صلى الله عليه وعلى آله، وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستنَّ بسُنَّتِه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن المعلوم أن شرف العلم تابع لشرف معلومه، وعلوم القرآن من أشرف العلوم قدراً، وأعلاها شأناً، لكون موضوعها كتاب الله تعالى.

ولعلماء التفسير السبق في نيل ذلك الشرف العظيم، حيث صرفوا هممهم لتدبر كتاب الله تعالى، وبيان مراده، فاشتغلوا بتفسيره، والكشف عن إعجازه وبيانه، وإبراز ما فيه من علوم وفنون، فكانت المؤلفات العظيمة في التفسير، والتي من أعظمها تفسير الزجاج الموسوم بـ(معاني القرآن وإعرابه)، الذي جمع فيه بين التفسير النقلي والعقلي، وضم بين دفتية عدداً من علوم القرآن؛ كأسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات وتوجيهها، وما يتعلق بعلوم اللغة العربية، وغيره من المباحث التي أثرت كتابه.

ولأهمية كتاب الزجاج، وعظيم قيمته، ورغبة في عموم النفع، رأيت أن أقف على استخراج ما تضمنه الكتاب من علوم القرآن، فاستعنت بالله العزيز الحكيم على أن يكون موضوع بحثي هو: **(علوم القرآن عند أبي إسحاق الزجاج من خلال كتابه" معاني القرآن وإعرابه" دراسة نظرية تطبيقية).**

مشكلة البحث:

عدم معرفة بعض الناس بالمفسر الزجاج، وعدم معرفتهم أنه من أهل التفسير المتقدمين الذين اهتموا بإيراد مسائل علوم القرآن في تفسيره، سأتناول في هذا البحث الموضوعات التالية: من هو أبو إسحاق الزجاج؟ وما مسائل علوم القرآن التي تناولها في تفسيره؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن كتاب الله تعالى هو أولى الكتب بالبحث والدراسة؛ وذلك لما يضمه بين دفتيه من علوم وفنون ومعارف.

٢- أهمية علم (علوم القرآن)، والذي لا غنى عنها لكل متخصص في التفسير وعلومه.

٣- إن الزجاج إمام في التفسير وعلوم القرآن، وفي هذه الدراسة إبراز لجانب من جهوده في تفسير كتاب الله عز وجل.

٤- قيمة الكتاب العلمية، فهو من الكتب المتقدمة، التي ضمت بين دفتيها علوماً جليلة جديرة أن يفرد لها أبحاث مستقلة.

٥- جدة هذا الموضوع حيث لم يسبق أحد –حسب اطلاعي وسؤال أهل العلم –إلى تحريره، أو إفراده بتصنيف مستقل مع عظيم أهميته، وعلو قيمته.

٦- إن هذا النوع من الدراسات تكسب الباحث ملكة علمية، وتنمي فكره، وتوسع أفقه ومداركه.

٧- الرغبة في الإفادة والعمل على استخراج ما يتعلق بعلوم القرآن من خلال كتاب أبي إسحاق الزجاج.

أهداف البحث:

١- إبراز جهود الزجاج في علوم القرآن، وذلك من خلال استخراج تلك العلوم المتناثرة في كتابه.

٢- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسات، والتي أرجو أن تكون مفيدة.

٣- الحاجة إلى تأصيل العلوم القرآنية من كلام الأئمة المتقدمين.

حدود البحث:

عني البحث باستخراج ما يتعلق بعلوم القرآن وتطبيقاتها الواردة من خلال كتاب أبي إسحاق الزجاج " معاني القرآن وإعرابه ".

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أفردت **(علوم القرآن عند أبي إسحاق الزجاج في كتابه " معاني القرآن وإعرابه")** بالبحث، وإنما جملة ما بحث في كتاب الزجاج منصب على الدراسات اللغوية والبلاغية، والنحوية والقراءات، أو دراسة منهجه في تفسيره، أو تحقيق كتابه.

منهج البحث وإجراءاته:

١- المنهج الذي أتبعه في البحث هو المنهج الاستقرائي في جمع علوم القرآن عند الزجاج في كتابه. واتبعت المنهج التحليلي وذلك بتحليل ودراسة تلك المباحث دراسة نظرية تطبيقية.

٢- أعزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في صلب البحث.

٣- أقوم بتوثيق نسبة القراءات القرآنية.

٤- أترجم للأعلام الغير مشهورين.

٥- تخريج الحديث النبوي الشريف من المصادر التي خرجته؛ فإن كان في الصحيحين فأكتفي بهما ولا أخرج من غيرهما، وإن كان في غير الصحيحين فأكتفي بتخريجه من باقي الكتب التسعة، ولا أخرج من غيرها إلا لحاجة، مع نقل أقوال بعض علماء الحديث في الحكم عليه إن وجدت.

٦- تخريج الأثر من المصادر التي خرجته؛ مع نقل أقوال بعض علماء الحديث في الحكم عليه إن وجدت.

٧- أبين المفردات اللغوية التي تحتاج إلى بيان.

٨- أوثق ما نقلته توثيقاً كاملاً بعزوه إلى مصادره الأصيلة وذلك في الحاشية.

٩- أقوم بترتيب الكتب في الحاشية – في حالة الاستفادة من أكثر من مرجع– استناداً على تاريخ وفاة المؤلف من حيث الأقدمية.

١٠-ذكر اسم المرجع واسم مؤلفه بالهامش مختصراً والجزء ورقم الصفحة.
١١-في حالة التصرف في النص من اختصار أو تلخيص ...إلخ أذكر (ينظر).
١٢-وضع فهرس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس يتضمن أهم مصادر ومراجع البحث، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطة البحث.

الفصل الأول: الدراسة النظرية ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بأبي إسحاق الزجاج وكتابه باختصار، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بأبي إسحاق الزجاج.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه " معاني القرآن وإعرابه".

المبحث الثاني: التعريف بعلوم القرآن والفرق بينه وبين أصول التفسير، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القرآن.

المطلب الثاني: الفرق بين علوم القرآن والتفسير وأصول التفسير.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية، وتشمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: موضوعات علوم القرآن المتعلقة بنزوله، ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: تنزلات القرآن ومدة نزوله.

المطلب الثاني: أول ما نزل وآخر ما نزل.

المطلب الثالث: الوحي.

المطلب الرابع: أسباب النزول.

المطلب الخامس: المكي والمدني.

المطلب السادس: القراءات القرآنية.

المطلب السابع: فضائل سور القرآن.

المبحث الثاني: علوم القرآن المتعلقة بدلالات الألفاظ، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: المحكم والمتشابه.

المطلب الثاني: العام والخاص.

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

المطلب الخامس: المجمل والمبين

المبحث الثالث: موضوعات علوم القرآن المتعلقة بطرق التفسير، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بقول الصحابي.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بقول التابعي.

المطلب الخامس: تفسير القرآن باللغة.

المبحث الرابع: موضوعات علوم القرآن الأخرى، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاسرائيليات.

المطلب الثاني: أسماء سور القرآن.

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور.

خاتمة: وتشمل: أهم نتائج البحث، وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

****

الفصل الأول

الدراسة النظرية

المبحث الأول: التعريف بأبي إسحاق الزجاج وكتابه

المطلب الأول: التعريف بأبي إسحاق الزجاج.

- **اسمه وكنيته ولقبه:**

هو الإمام الفاضل، الأديب البارع، نحوي زمانه، إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، النحوي، البغدادي.(١)

يكنى بأبي إسحاق، أجمع على ذلك كل من ترجم له. ولم تذكر التراجم شيئاً عن حياته الأسرية، أو الشخصية، أو الحديث عن طفولته، وحياته العائلية، وإنما ذكرت اسمه، ثم تناولت مباشرةً الحديث عن شبابه الذي بدأ بعمل خراطة الزجاج.

ويلقب أبو إسحاق بالزجاج، (بفتح الزاي، والجيم المشددة وفي آخرها جيم أخرى)، وقد اشتهر بها؛ لأنه كان يخرط الزجَاج في شبابه فنسب إليها، حيث كانت مهنته في بداية حياته في بغداد، يتكسب بها قوت يومه، ثم تعلم الأدب وترك ذلك. (٢)

- **مولده ونشأته:**

انفرد الزركلي عن غيره من الذين ترجموا للزجاج بذكر سنة مولده ومكان ولادته، حيث نص أنه ولد ببغداد، سنة إحدى وأربعين ومائتين للهجرة، على اعتبار أن الزجاج عاش سبعين سنة، فقد سئل عن سنه عند

---

(١) ينظر: **الفهرست**، لابن النديم، ص(٩٠) **إنباه الرواة**، للقفطي، ١٩٤/١؛ **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، ٤٩/١؛ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (٦٩٥/١) ؛ **شذرات الذهب**، للحنبلي، ٥١/٤.

(٢) ينظر: **مرآة الجنان** ، لليافعي، ١٩٦/٢؛ **طبقات المفسرين**، للداوودي، ٩/١؛ **روضات الجنات**، للموسوي، ١٥٨/١.

الوفاة فعقد لهم سبعين، وكانت وفاته على الأشهر سنة إحدى عشرة وثلثمائة للهجرة. [١]

ونشأ أبو إسحاق الزجاج وترعرع في بغداد، وكان ينزل بالجانب الغربي منها، بالموضع المعروف بالدويرة[٢] وتلقى العلم بها.

- **طلبه للعلم، ومكانته العلمية:**

أخذ الزجاج العلم من إمامين جليلين من أئمة المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، فتعلم منهما النحو، واللغة، والأدب، فبرع في مذهب الكوفيين، ومذهب البصريين.

قال الزجاجي: "قال الزجاج: كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين، وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئاً، وأني قد استغنيت به عن غيره، فلما قدم محمد بن يزيد بغداد قصدته يوماً وأنا عندي أنه إن ناظرني قطعته لا أشك فيه، فدخلت إليه فلما قعدت قلت له: كيف تقول ما أحسن زيداً؟ فقال: ما أحسن زيداً. قلت: زيد بأي شيء تنصبه؟ فقال: التقدير: شيء حسن زيداً، فما اسمٌ مبتدأ، وأحسن خبره وفيه ضمير الفاعل، وزيداً مفعول به، والمعنى معنى التعجب...فقلت في نفسي: هذا هو الحق، وما سوى ذلك باطل، وانصرفت من عنده، ثم بكرت إليه كالمعتذر، ولزمته ".[٣]

فنبغ الزجاج في كثير من العلوم؛ كالتفسير، والنحو، واللغة، والأدب، وغيره، وبرزت مكانته العلمية ونبوغه عند أساتذته، وكثير من الناس، وأثنى عليه العلماء ثناءً طيباً، فمن أقوالهم:

---

(١) ينظر: **معجم الأدباء**، للحموي، (٥١/١) ؛ **طبقات المفسرين** للداودي، (١٢/١) ؛ **الأعلام**، للزركلي، ٤٠/١.

(٢) ينظر: **معجم الأدباء**، للحموي، (٦٠/١) ؛ **الوفي بالوفيات**، للصفدي، ٢٢٩/٥.

(٣) مجالس العلماء، للزجاجي، ص(١٢٥) .

قال الأزهري:" كان متقدِّماً في صناعته، بارعاً صدوقاً، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه".[١]

وقال ابن خلكان:" كان من أهل العلم بالأدب، والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن ...".[٢]

- **شيوخه وتلاميذه[٣]:**

كان الزجاج شغوفا في طلب العلم، محبا له، لذلك لا يطلبه إلا من أهله، فأخذ العلم من أساتذة أفاضل، جهابذة في العلم، يتزود من بحر علمهم، وقد وصلت إلى من أشهرهم–كما وصلت إليه–: أبو العباس، ثعلب (ت:٢٩١هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة، والمبرد (ت:٢٨٦) إمام البصريين في العربية، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل، أخذ عنه الرواية.، وإسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي [٤] تأثر به في القراءات والتفسير.

ثم أصبح الزجاج مدرسة تضم الكثير من العلوم، لذلك تولى منصب التدريس والتعليم، فكان له تلاميذ يأخذون عنه علوماً في النحو والأدب، واللغة والشعر، ومن أشهرهم:ابن السراج(ت:٣١٦هـ) [٥]،

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، (٢٧/١) .

(٢) وفيات الأعيان، (٤٩/١) .

(٣) ينظر: تراجم الزجاج السابقة.

(٤) هو: أبو إسحاق، الأزدي، مولاهم البصري، البغدادي، مفسر، مقرئ، محدث، فقيه، إمام في العربية، ولد سنة ١٩٩هـ، وتوفي ٢٨٢هـ. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (٧٧/١١) .

(٥) هو محمد بن السري بن سهل السراج، أبو بكر: أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد. كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، يقال: ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله، مات شاباً. وكان عارفاً بالموسيقى، وكان أديباً شاعراً، يتصف بالذكاء والفطنة، من كتبه (الأصول) في النحو، وشرح كتاب سيبويه، والشعر =

والزجاجي(ت:٣٣٧هـ)[١] ، والنحاس (ت:٣٣٨هـ)، وأبو علي الفارسي(ت:٣٧٧هـ)، وغيرهم.

- **آثاره ومصنفاته[٢]:**

ألف الزجاج كتبا عديدة في علوم كثيرة، فترك بذلك ثروة علمية في العلوم والدراسات القرآنية، والنحوية، والأدبية والشعرية، وقد ذكرت كتب التراجم عند الحديث عن الزجاج أشهر كتبه ومؤلفاته التي خلَّفها لمن بعده، **منها ما هو مطبوع**؛ ككتابه الذي نحن بصدد دراسته (معاني القرآن وإعرابه) وهو كتاب في تفسير القرآن وإعرابه، وكتابه (المثلث) [٣]في اللغة، **ومنها ما**

=

والشعراء، والخط والهجاء ، توفي سنة ست عشرة وثلثمائة. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص(١١٢) ؛ بغية الوعاة ، للسيوطي (١٠٩/١) ؛ الأعلام للزركلي، (١٣٦/٦) .

(١) هو عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، شيخ العربية في عصره، ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق، لازم الزجاج وتتلمذ على يديه، فنسب إليه، له كتب كثيرة منها: الجُمل، والإيضاح في علل النحو، و(الزاهر) في اللغة، و(المخترع) في القوافي، والأمالي، واللامات وغيرها الكثير، توفي في طبرية (من بلاد الشام) سنة سبع وثلاثين وثلثمائة. ينظر: إنباه الرواة، للقفطي، (١٦٠/٢) ؛ الأعلام للزركلي، (٢٩٩/٣) .

٢)) ينظر: الفهرست، لابن النديم، ص(٦٦) ؛ انباه الواة، للقفطي، (٢٠٠/١) ؛معجم الأدباء، للحموي، (٦٣/١) ؛ الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٢٩/٥) ؛ طبقات المفسرين، للداودي، (١٢/١) ؛ نور القبس، للمرزباني، ص(٣٤٢) ؛ تاريخ آداب اللغة العربي، جرجي زيدان، (١٨٥/٢) ؛ الأعلام، للزركلي، (٤٠/١) .

(٣) (المثلث) كتاب في اللغة، وهو كتاب ليس بالكبير، وقد حققه الدكتور سليمان بن إبراهيم العابد، ونشرته مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الرابع، ١٩٩١م.ينظر: ثلاثة كتب في المثلثات، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العابد، ص(٥٤) ، وقد ذكره الزركلي في الأعلام، (٤٠/١) .

هو مخطوطة؛ ككتابه: المؤاخذات على الفصيح لثعلب، **ومنها ما هو مفقود؛** ككتابه: الأمالي، مختصر النحو، وغيره.

وهناك كتاب ذكره الزركلي في الأعلام اسمه (إعراب القرآن) وهو كتاب منسوب للزجاج، وحققه الدكتور إبراهيم الأبياري وسماه (إعراب القرآن المنسوب للزجاج) وظهر له أن نسبة الكتاب للزجاج غير صحيحه.

وأكد ذلك الأمر الأستاذ أحمد راتب النفاخ، وذلك في مقالين نفيسين نشرهما في مجلة (مجمع اللغة العربية بدمشق)، حيث ذكر أن الكتاب ليس للزجاج وإنما هو للباقولي، كما أكد أن اسم الكتاب الصحيح هو(الجواهر)، مع تعزيز ما وصل إليه بالأدلة التي لا شك فيها. [١]

- **وفاته:**

توفي الزجاج رحمه الله تعالى ببغداد، في جمادي الآخرة، وقد اختَلف أهل التراجم في سنة وفاته، فذهب أكثر أهل التراجم أنه توفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة للهجرة، وهو أشهر الأقوال.[٢]

(١) ينظر: المقال الأول: كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: تحقيق نسبه واسمهن تعريف بمؤلفاته واستكمال لتحقيق بعض أبوابه، النفاخ، أحمد راتب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مج(٤٨) ، ١٩٧٣،جـ٤،٣، **المقال الثاني** كان عام (١٩٧٤) ، مج٤٩،جـ٢،١.

(٢) ينظر: **معجم الأدباء**، للحموي، (٥٢/١) ؛ **الأنساب**، للسمعاني،(٢٧٤/٦) ؛ **البداية والنهاية**، لابن كثير، ١١،١٤٠٨/١٤٩؛ **بغية الوعاة**، للسيوطي، ٤١٣/١؛ **طبقات المفسرين**، للداودي، ١٢/١؛ **روضات الجنات**، للموسوي، (١٦١/١) ؛ **الأعلام**، للزركلي، ٤٠/١.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه " معاني القرآن وإعرابه".

يعتبر كتاب (معاني القرآن وإعرابه) من أشهر كتب الزجاج، وهو كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه، ومن أشهر طبعاته طبعة عالم الكتب عام ١٩٨٨م، حققه الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، وطبع على خمسة مجلدات.

توثيق نسبة الكتاب وعنوانه:

يعتبر كتاب (معاني القرآن وإعرابه) من أشهر كتب الزجاج، ولا شك في صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، فقد ورد اسم الكتاب في كثير من المصادر التي ترجمت للزجاج مثل الفهرست [١]، وإنباه الرواة [٢]، والوافي بالوفيات [٣]

كذلك ففي مقدمة المؤلف ما يؤكد صحة نسبة الكتاب له. فقد نص الزجاج على اسم الكتاب في مقدمة كتابه وخاتمته: قال في مقدمة كتابه: " هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه، ونسأل الله التوفيق في كل الأمور "[٤].

وقال في خاتمة كتابه: " آخر كتاب معاني القرآن، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على نبيه محمد وآله الطيبين، وسلم تسليماً [٥].

(١) لابن النديم، ص(٦٦) .
(٢) للقفطي، (٢٠٠/١) .
(٣) للصفدي، (٢٢٩/٥) .
٤)) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣٩/١) .
٥)) المرجع السابق، (٣٨١/٥) .

خصائص تفسير الزجاج وقيمته العلمية:

ويمكن حصر أهم خصائص تفسير الزجاج في النقاط التالية:

١-جمع أبو إسحاق الزجاج في كتابه بين التفسير بالمأثور، واللغة، فنقل أقوال السلف في التفسير، واستدل بها في اختياراته، كما نقل أقوال أهل اللغة، والنحو.

٢-عنايته في بيان معاني المفردات القرآنية، وبيان معاني الحروف والأدوات وبيان دلالاتها، مع العناية الفائقة في إعراب الآيات وبيان أوجه الإعراب في الآية، ومناقشة أقوال النحويين فيها، كما أن له اختيارات نحوية فيما يتعلق ببيان معنى الآية، فاهتم في تفسيره بالجانب اللغوي والنحوي.

٣-اهتمامه بالقراءات، فعند تفسيره للفظة القرآنية، أو الآية الكريمة فإنه يذكر القراءات الواردة فيها،وغالباً يذكرها دون عزو إلى من قرأ بها، ويوردها بصيغة التضعيف مثل: (وقرئت أو ورويت).

٤-عنايته باللغة، وتبحره فيها، فكتابه يعتبر مصدراً من مصادر اللغة.

٥-ضم كتاب الزجاج مباحث في علوم القرآن؛ كالمكي والمدني، وأسباب النزول، وفضائل السور، وغير ذلك.

٦-عنايته بمعاني الحروف، والضمائر لما لها من كبير الأثر في بيان المعاني وتفسيرها.

٧-إن الطابع العام والغالب على تفسير الزجاج هو الطابع اللغوي النحوي، إلا أنه ورغم ذلك اهتم بآيات الأحكام، ولم يغفل عن الآيات التي تتناول مسائل فقهية، كما أنه يذكر أقوال الفقهاء، وأهل اللغة في المسألة، فيتناولها لغوياً، وفقهياً، ويذكر أدلتهم وحججهم، وقد يرجح أحياناً بعد عرض الأقوال.

٨-كثرة اختياراته وترجيحاته، ومناقشته لأئمة العربية والتفسير.

المبحث الثاني: التعريف بعلوم القرآن والفرق بينه وبين أصول التفسير

المطلب الأول: التعريف بعلوم القرآن.

علوم القرآن مركب إضافي يتكون من كلمتين(علوم) و(القرآن)، بداية لا بد من وقفة يسيرة مع بيان معنى (علوم القرآن) في اللغة والاصطلاح، ثم نعرج بعد ذلك ببيانه كمركب إضافي، وفن مدون.

- **(علوم):**

العلم لغة: مفرد علوم، وهو نقيض الجهل، **قال ابن فارس:** " العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره".(١)

العلم اصطلاحاً: هو إدراك الشيء على الحقيقة التي هو عليها ظناً كان أو يقيناً، ويطلق العلم على مجموع مسائل، وأصول كلية تجمعها جهة واحدة؛ كعلوم اللغة العربية، وعلوم الطبيعة .(٢)

قال الطيار: " أما العلم في الاصطلاح فهو يطلق على المسائل المضبوطة ضبطاً خاصاً ".(٣)

ويظهر مما سبق أن المعنى الاصطلاحي لكلمة (العلوم) ليست بمنأى عن المعنى اللغوي، بل هي منه وإليه، فكل علم يتضمن مسائل ومباحث خاصة به، فهو بذلك يتميز به عن غيره من العلوم؛ ومن ذلك علوم القرآن. والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين، مادة (علم) ، ١٠٩/٤.

(٢) ينظر :**المعجم الوسيط**، مادة (علم) ، ص(٦٢٤) ؛ **الكليات**، لأبي البقاء الكفومي، (ت:١٠٩٤) ،راجعه: عدنان درويش وآخرون، مادة(علم) ، ص(٦١٠-٦١١) .

(٣) **المحرر في علوم القرآن**، للدكتور مساعد الطيار، ص (٢٠) .

- **(القرآن):**

القرآن لغة [١]: مشتق من مادة (قرأ) بمعنى: تلا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤][٢] .

القرآن اصطلاحاً: هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره، المنقول إلينا بالتواتر، المجموع بين دفتي المصحف. [٣]

- **(علوم القرآن) كمركب إضافي وفن مدون:**

إضافة كلمة(علوم) إلى كلمة (القرآن) تشير إلى كل المعارف والعلوم والمباحث المتصلة بالقرآن من أي ناحية من نواحيه المتعددة، ثم اختصرت هذه المباحث والعلوم المتعددة، وجمعت مسائلها في كتاب واحد، وصار هذا العنوان (علوم القرآن) علماً ولقباً لمباحث مدونة في موضع واحد.

فعليه؛ **علوم القرآن هو**: علم يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم، من حيث نزوله وترتيبه، وكتابته وجمعه وقراءاته، وتفسيره، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومكيه ومدنيه، وأسباب نزوله، وما إلى ذلك.[٤]

---

(١) اختلف العلماء في تعريف (القرآن) في اللغة على أقوال، وقد ذكرت في صلب البحث الراجح منها، وللتعرف على الأقوال يراجع كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، (٢٨٧/١) ، (دراسات في علوم القرآن للرومي، ص(١١) ، المحرر في علوم القرآن للمساعد الطيار، ص(٢٠) .

(٢) ينظر: القاموس المحيط،فيروزآبادي، محمد بن يعقوب،(ت:٨١٧) هـ، مادة (قرأ) ص(٤٩) .

(٣) ينظر: **روضة الناظر**، لابن قدامة، ١٩٨/١.

(٤) ينظر :**مناهل العرفان في علوم القرآن**، للزرقاني، ٢٧/١؛**المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لأبي شهبة، ص(٢٤) ، **دراسات في علوم القرآن**، للرومي، ص(٣١) .

ومباحث علوم القرآن تدور حول ثلاثة محاور رئيسة: الجانب التاريخي كعلم أسباب النزول، والمكي والمدني، وجانب الأداء كالقراءات والوقف والابتداء، وجانب يتعلق بالنص القرآني مباشرة، ويعين على فهمه كالعام والخاص، والمقيد والمطلق. (١)

المطلب الثاني: الفرق بين علوم القرآن والتفسير وأصول التفسير.

علوم القرآن علم يتناول الأبحاث المتصلة بالقرآن الكريم، من حيث نزوله وترتيبه، وكتابته وجمعه، وناسخه ومنسوخه... إلى غير ذلك من العلوم.

بينما التفسير فهو بيان كلام الله المعجز المنزل على النبي ﷺ (٢).

وأصول التفسير فهي: الأسس والقواعد العلمية التي تعين على فهم تفسير كلام الله تعالى، ويرجع إليها عند الاختلاف .(٣)

ويعتبر التفسير وأصوله من أبرز علوم القرآن، فهو جزء من كل، قال الرومي: " ويسمى هذا العلم بأصول التفسير لأنه يتناول العلوم التي يشترط على المفسر معرفتها والعلم بها". (٤) من باب اطلاق الجزء على الكل.

وعليه؛ فإن بين علوم القرآن والتفسير وأصول التفسير عموم وخصوص، فعلوم القرآن أعم من التفسير وأصوله، فيدخل فيه التفسير وأصول التفسير، بينما التفسير وأصوله أخص من علوم القرآن فلا يدخل فيه علوم القرآن.

---

(١) ينظر: علوم القرآن عند القصاب من خلال تفسيره نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام دراسة نظرية تطبيقية، الحازمي، حسن ثابت صلاح، مجلة جامعة الازهر، مصر، ج٥، العدد٢٠، ٢٠١٦، ٢٠ ص(٣٩٣٩) .

(٢) ينظر: فصول في أصول التفسير، لمساعد الطيار، ص(٢١) .

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٢١) .

(٤) دراسات في علوم القرآن، للرومي، ص(٣٢) .

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

المبحث الأول: موضوعات علوم القرآن المتعلقة بنزوله

المطلب الأول: تنزلات القرآن ومدة نزوله.

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ منجماً، طوال فترة بعثته، على حسب الوقائع، والأحداث، وحاجات الناس.

وقد اختلف العلماء في تحديد مدة نزوله على الرسول ﷺ تبعاً للاختلاف الوارد في مدة نبوته فقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاث وعشرون سنة .[١] والقول الثاني هو القول الراجح وهو نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة، ووصفه السيوطي بأنه: " الأصح والأشهر" [٢] ووصف ابن حجر القول الأول بأنه غريب. [٣]

تنزلات القرآن ومدة نزوله عند أبي إسحاق الزجاج:

تعرض الزجاج عند تفسيره لكثير من آيات القرآن الكريم إلى مراحل نزول القرآن ومدته، ومن أمثلة ذلك:

قال عند تفسيره لسورة (القدر) عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١**﴾:"ومعنى ليلَة القدر ليلة الحكم، قال الله تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[سورة الدخان:٤]. نزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في ليلة القَدْرِ، ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في عشرين سنة".[٤]

---

(١) ينظر: **البرهان في علوم القران**، للزركشي، ص(٢٢٨) ؛ **الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي**، (٩٤/١) .

(٢) الاتقان في علوم القرآن، (١/ ٥٣) .

(٣) فتح الباري، (٩/ ٧) .

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، (٣٤٧/٥) .

وقال أيضا عند تفسير قوله سبحانه:﴿ **وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا**﴾ [سورة الاسراء:١٠٦]:"أنزل الله عز وجل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ثم أُنزل على النبي ﷺ في عشرين سنة ثم فرّقه الله في التنزيل لِيفهمه الناس" .(١)

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ [سورة الدخان:٣]قال:" قال المفسرون في ليلة مباركة هي ليلة القدر، نزل جملةً الى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل على رسول الله ﷺ شيئاً بعد شيء" (٢)

من خلال الآيات السابقات أشار الزجاج إلى أن مدة نزول القرآن كان ما بين العشرين إلى ثلاث وعشرين سنة، وكانت بداية نزوله في ليلة القدر التي هي الليلة المباركة. وأن للقرآن نزولين:

الأول: نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وهي الليلة المباركة.

الثاني: نزوله مفرقاً على النبي ﷺ خلال عشرين سنة حسب الوقائع والأحداث.

وهو بذلك موافق لقول أكثر العلماء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه قال: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة". (٣)

وقد بين الزجاج الحكمة من نزوله منجما ليفهمه الناس.

---

(١) المرجع السابق، ٢٦٤/٣.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه** ،٤٢٣/٤.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، برقم (٢٩١٩) ، (٨/٤) . وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

المطلب الثاني: أول ما نزل وآخر ما نزل.

فأما أوله ففي صحيح البخاري في حديث بدء الوحي ما يقتضي أن أول ما نزل عليه ﷺ:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ ثم المدثر، وقيل أول ما نزل سورة الفاتحة [١] أما آخر ما نزل، فقد تعددت الأقوال وليس في المسألة حديث مرفوع عن النبي ﷺ. [٢]

أول ما نزل وآخر ما نزل عند أبي إسحاق الزجاج:

ذكر الزجاج في تفسيره أن أول ما نزل من القرآن سورة (إقرأ)، فقال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾:"جاء في التفسير أن أول آية نزلت من القرآن﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾"[٣]

(١) ينظر: البرهان، للزركشي،(٢٠٦/١) . وقال الزمخشري في الكشاف (٤٠٣/٦) : "وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب " وحجة أصحاب هذا القول ما رواه البيهقي في «دلائل النبوة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد– والله– خشيت أن يكون هذا أمرا» فقالت: معاذ الله! ما كان الله ليفعل بك، فو الله: إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: اذهب مع محمد إلى «ورقة» – يعني ابن نوفل– فانطلقا، فقصا عليه، فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء من خلفي: يا محمد، يا محمد فأنطلق هاربا في الأفق»!! فقال: لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني، فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد قل:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) حتى بلغ وَلَا الضَّالِّينَ" قال ابن حجر في الفتح (٨/ ٩١٢) معلقا على من قال أن أول ما نزل سورة الفاتحة: " وأما الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل، " .

(٢) المرجع السابق، (٢٠٩/١)

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**،، ٣٤٥/٥.

ولم يتطرق الزجاج عند تفسيره للآية السابقة للأقوال الأخرى[١] في أول ما نزل من القرآن، واقتصاره على قول واحد منها يدل على اختياره لذلك القول، وخاصة أن الزجاج لم يشر إطلاقاً عند تفسيره لسورتي الفاتحة والمدثر لذلك الاختلاف.

والذي اختاره الزجاج هو قول أكثر أهل العلم[٢]،

قال الطيار بعد ذكر الأقوال: "والصحيح أن أول ما نزل على الإطلاق أول خمس آيات من سورة العلق..."[٣].

أما آخر ما نزل فقد أشار الزجاج إلى ذلك عند تفسيره لسورة البقرة، عند قوله عز وجل:﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة: ٢٨١] حيث قال: "هذا يوم القيامة، ويقال إنها آخر آية نزلت من كتاب اللَّه جلَّ وعزَّ.كذا جاءَ في التفسير".[٤] وقد ذكر الزجاج هذا القول بصيغة التضعيف رغم أنه هو القول الصحيح لما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : " آخر شيء نزل من القرآن : ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ** ﴾ "[٥]

ولم يشر إلى ثمة اختلاف بين العلماء في آخر ما نزل، حيث ذكر فقط قولاً واحداً، ولم يتناول الأقوال الأخرى في هذه المسألة[٦].

---

(١) للتعرف على الأقوال الأخرى يراجع :**الكشف والبيان**، للثعلبي، ٤٩٦/٦؛ **تفسير القرآن**، للسمعاني، ٢٥٥/٦؛ **اللباب في علوم القرآن**، للحنبلي، ٤١٣/٢٠.

(٢) ينظر: المراجع السابقة.

(٣) **المحرر في علوم القرآن**، ص(٨٢) .

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٦٠/١.

(٥) **أخرجه ابن كثير في تفسيره**، (١/ ٧٢١) .

(٦) **لمعرفة الأقوال الأخرى في مسألة آخر ما نزل ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي**، ٦٧/١.

المطلب الثالث: الوحي.

الوحي لغة: الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في خفاء، أو غيره إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان.(١)

قال الراغب: " أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة". (٢)

الوحي في الشرع: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر. (٣)

الوحي عند أبي إسحاق الزجاج:

تعرض الزجاج في تفسيره إلى معنى الوحي في اللغة، مبيناً أنواع الوحي اللغوي، على النحو التالي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ** ﴾[سورة النحل: ٦٨] قال: " ومعنى الوحي في اللغة على وجهين يرجعان إلى معنى: **الإعْلامِ والإفهَام**، فمن الوحي؛ وَحْيُ الله إلى أنبيائه بما سمعت الملائكة من كلامه، ومنه الإلهام كما قال اللَّه:﴿ **وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾[سورة الزلزلة: ٢] إلى﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**﴾[سورة الزلزلة:٥] معناهُ ألْهمَهَا. فاللَّه أوحى إلى كل دابَّة وذِي رُوح في التماس منافعها واجتناب مضارهَا، فذكر من ذلك أمر النحل". (٤)

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، مادة(وحى) ، ٩٣/٦.

(٢) **المفردات في غريب القرآن**، للأصفهاني، مادة (وحى) ، ص(٥١٥) .

(٣) ينظر: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، للزرقاني ، ٦٣/١.

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، ٢١٠/٣.

وقال عند قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[سورة القصص: ٧] " قيل إن الوحيَ ههنا أَلقَاه اللَّهِ في قلبها، وما بعد هَذا يَدُلَ – واللَّهُ أعلم –... **وأصل الوحى في اللغة كلها إعْلاَم في خِفْ، فلذلك صار الإلْهَامُ يُسمَّى وَحْياً**". (١)

وعند قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[سورة مريم:١١]قال الزجاج: "قيل معنى أوْحى إليهم أوْمَأ إليهم ورَمَزَ ". (٢)

وقال عند قوله عز وجل:﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾"أي يُوَسوِسُ الشيطانُ لوَليِّه فيُلْقي في قلبه الجدال بالباطِل، وهو ما وصفنا من أن المُشْركين جادلوا المسلمين في الميتة".(٣)

في الآيات السابقة فسر الزجاج الوحي في اللغة بأنه الإعلام والخفاء، وبين صور الوحي اللغوي وهي:

١–وحي بمعنى الإلهام، وهو وحي الله تعالى لغير أنبيائه من البشر، كوحيه لأم موسى، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾. ووحيه لبعض مخلوقاته غير العاقلة، كوحيه للنحل في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، ووحيه للأرض في قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

٢–وحي الله على سبيل الرمز والإيحاء.

٣–الوحي بمعنى الوسوسة.

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ١٣٢/٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٢١/٣.

(٣) المرجع السابق،٢٨٧/٢.

أما الوحي بمعناه الشرعي فقد تطرق الزجاج في كتابه إلى أنواعه على النحو التالي:

عند قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ** ﴾[سورة الصافات: ١٠٢] قال الزجاج: " ورؤية الأنبياء في المنام وحيٌ بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة".(١)

وعند قوله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ** ﴾[سورة الشورى: ٥١] قال الزجاج: " والتفسير أن كلام الله للبشر إما أن يكون برسالة مَلَكٍ إليْهِمْ كما أرسل إلى أنبيائه، أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام، أو بإلهام يُلْهِمُهُمْ ". (٢)

في الآيتين السابقتين جمع الزجاج أنواع الوحي الشرعي وهي كالتالي:

١- ما يكون مناماً، وهو أول مراتب الوحي، لحديث عائشة رضي الله عنها: " أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة...". (٣)

٢-ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهذا أشهر أنواع الوحي، وهو الغالب على الوحي إلى الأنبياء.

٣- ما يكون تكليماً من وراء حجاب، فلا يرى النبي ربه، ولكن يسمع كلامه، كما وقع لنبي الله موسى عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ.

٤- ما يكون إلهاماً يقذفه الله في قلب نبيه ﷺ.

---

(١) المرجع السابق، ٣١٠/٤.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٤٠٢/٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، (ح/٣) ، (٧/١) .

المطلب الرابع: أسباب النزول.

من الأمور التي تعين على فهم المعنى الصحيح للآيات، ورفع الإشكال هو معرفة سبب نزول الآية.

قال الواحدي عن سبب النزول:"هي أوفى ما يجب الوقوف عليه، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ".[1]وقال ابن تيمية: " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب... ".[2]

والمراد بسبب النزول هو: ما نزل القرآن بشأنه وقت وقوعه؛ كحادثة أو سؤال.[3]

أسباب النزول عند أبي إسحاق الزجاج:

يعتبر الزجاج من المفسرين الذين استعانوا بسبب النزول في بيان معاني الآيات في تفسيره، إلا أنه لم يكن من المكثرين في إيرادها، وكان إذا ذكر سبب النزول فإنه غالباً يذكره بصيغة التضعيف، وغالباً يذكرها دون أن يعزوها إلى راويها أو قائلها مثل:(يروى، أو قيل، أو جاء في التفسير، أو قال المفسرون). ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ**﴾[سورة الإخلاص: ٢] ذكر الزجاج سبب نزول سورة الإخلاص بالمعنى وبصيغة التضعيف (رُوي) دون إسناد الرواية إلى قائلها، حيث قال: " روِيَ في التفسير أن المشركين قالوا

(١) **أسباب النزول**، للواحدي، ص(١٠) ، بتصرف يسير.
(٢) **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية، ص(٤٧) .
(٣) ينظر: **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، ١٠٨/٢.

للنبي ﷺ انسب لنا ربك، فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[سورة الإخلاص: ٤]"[١].[٢]

٢- وعند قوله سبحانه:﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[سورة النور] قال الزجاج: " ونزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق، وكان حلف أَنْ لاَ يُفْضِل على مِسْطَح بن أُثَاثَة [٣] ... " [٤].

وأحياناً قليلة ينسب الزجاج الرواية لقائلها. فعند قوله تعالى:﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[سورة القمر:١-٢] عن عمروٍ عن عكرمة: انشق القَمَرُ على عهد رسول الله ﷺ فقال المشركون: سَحَرَ القَمَرَ، سَحَرَ القَمَرَ، فنزلت الآية". [٥]

ونادراً ما يصرح الزجاج في سبب نزول الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب:٣٦] حيث قال: "ونزلت هذه الآية بسبب زينبَ بنتِ جحْش...". [٦]

---

(١) معنى حديث أخرجه أحمد في مسنده، (مسند الأنصار) عن أبي بن كعب، (ح/٢١٢١٩) ، **قال شعيب: إسناده ضعيف**. ينظر: **مسند أحمد بن حنبل**، ١٣٤/٢٠.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٧٧/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتابالتفسير، باب: (إن الذين يحبون...) ، (٦/ ١٠٦) . عن عائشة رضي الله عنها

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٦/٤.

(٥) **المرجع السابق**، ٨٣/٥.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره، (١١٢/١٩) ، عن ابن عباس، ومجاهد، وأخرجه السيوطي في الدر، وعزاه إلى ابن مردويه، والطبراني عن قتادة، رضي الله عنه: قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد رضي الله عنه، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت فأنزل الله :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا =

كما أن الزجاج لم يكن مكثراً في إيراد سبب النزول لبعض الآيات، بدليل أن هناك آيات لها سبب نزول، ولم ينقل سبب نزولها في تفسيره، ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ...**﴾[سورة البقرة:١٨٧] قال الزجاج: "هما فجران: أحدهما يَبْدُو أسودَ معترضاً وهو الخيط الأسود، والأبيض...". (١). (٢)

كما أن الزجاج يستعين بسبب النزول عند الترجيح بين الأقوال (٣).

المطلب الخامس: المكي والمدني.

يعتبر علم المكي والمدني من أهم علوم القرآن؛ إذ يعين على فهم الآيات، وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، ومعرفة الصحيح من الضعيف من التفسير، كما يعين على تمييز الناسخ من المنسوخ باعتبار زمن النزول.

قال النحاس: " وإنما نذكر ما نزل بمكة لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ، ولأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها نزل بالمدينة حكم غيره علم أن المدنية نسخت المكية". (٤)

=

قَضَىٰٓ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا ...﴾.فرضيت وسلمت.ينظر: **جامع البيان** ، للطبري، (١١٢/١٩) ؛ **الدر المنثور**، للسيوطي،٣٨١/٥.

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، ٢٥٧/١.

(٢) **نص الحديث في صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)** ، (ح/٥٠٩) ، (٢٦/٦) .

(٥) **معاني القرآن وإعرابه**، (٢٦٢/١) .

(٤) **الناسخ والمنسوخ**، لأبي جعفر النحاس، ص(٢١٤) .

وقد اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني على ثلاثة اعتبارات [١]:

الأول: أشهرها، باعتبار زمن النزول، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني.

الثاني: باعتبار مكان النزول، فما نزل بمكة وما حولها فهو مكي، وما نزل بالمدينة وما حولها فهو مدني.

الثالث: باعتبار الخطاب، فما كان خطاباً بصيغة فهو مكي، وما كان خطاباً بصيغة فهو مدني.

ولم يرد عن النبي ﷺ بيان أو تحديد للمكي والمدني، والمعتمد ما نقل عن الصحابة والتابعين في ذلك الشأن.

المكي والمدني عند أبي إسحاق الزجاج:

الناظر في كتاب الزجاج يعلم أن المكي والمدني عنده هو ما كان باعتبار زمن النزول، حيث قال عند قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾[سورة ق:٤٥]: "وهذا قبل أن يؤمر النبي ﷺ بالحرب لأن سورة (ق) مكية". [٢] والأمر بالحرب معلوم أنه نزل بعد هجرته ﷺ إلى المدينة.

وغالباً ما يستفتح الزجاج تفسيره للآيات ببيان نوع السورة، كاستفتاحه سورة الفتح حيث قال: "سُورَةُ الفتح (مَدنيةٌ) كلها بِإِجْمَاعٍ" [٣]وقوله في بداية سورة الملك :"سُورَةُ الْمُلْكِ(مَكِّيَّة)"[٤] وهكذا...

كذلك ينبه الزجاج إذا كان هناك آيات مستثناه في بعض السور، كتفسيره لسورة التغابن حيث قال: "سورة التغابن، مكية ما خلا ثلاث آيات

---

(١) ينظر: **الاتقان**، للسيوطي،٣٢/١.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٥٠/٥.

(٣) المرجع السابق، ١٩/٥.

(٤) المرجع السابق، ١٩٧/٥.

نزِلت بالمدينة، وهي من آخرها قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٤] إلى آخرها". (١)

وقال في سورة السجدة:"سُورَةُ السَّجدة (مَكِّيَّة)إلا ثلاث آيات منها مدنية، ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ﴾[سورة السجدة:١٨] إلى تَمامِ الثلاثِ آيات". (٢)

المطلب السادس: القراءات القرآنية.(٣)

وعلم القراءات من العلوم الجليلة العظيمة التي لها أثر في بيان معنى الآيات القرآنية، أو الترجيح بين الأوجه التفسيرية، أو بيان الأحكام الفقهية.

القراءات القرآنية عند أبي إسحاق الزجاج:

اهتم الزجاج في تفسيره اهتماماً واضحاً بالقراءات، ويرى أن القراءة سنة متبعة لا يجوز ردها إلا إذا كانت قراءة شاذة، فكان لا يقبل قراءة إلا بشروطها التي ذكرها علماء القراءة وهي عنده على النحو التالي:

الأول: صحة السند وثبوت روايتها، وهذا الشرط كثيرا ما يورده في تفسيره عند الكلام على القراءات تأكيدا لذلك الشرط، ومن ذلك قوله: " ولا يُقرا به إلَا أن تَثْبت، رواية صحيحةٌ"(٤)

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ١٧٩/٥.

(٢) المرجع السابق ، ٢٠٣/٤.

(٣) القراءات لغة:"جمع قراءة، مصدر قرأ، وهي بمعنى ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"، القراءات اصطلاحاً:"هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها". ينظر: المفردات في غريب القران، للأصفهاني، مادة (قرأ) ، ص(٤٠٢) ؛ مناهل العرفان، للزرقاني،(٤١٢/١) ؛ النشر، لابن الجزري، ٩/١.

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٣٨/١.

وقال أيضا في موضع آخر من تفسيره: "فإن ثبتت في القراءة بها رواية فالقراءة بها جائزة، ولا يجوز أن تقرأ بما يجوز في العربية إلا أن تثبت بذلك رواية وقراءة عن إمام يقتدى بقراءته، فإن اتباع القراءة سنة، وتتبع الحروف الشواذ والقراءة بها بدعة ".(١)

الثاني: موافقة الرسم العثماني، وهذا الشرط أيضاً كثيراً ما يورده في تفسيره عند الاحتجاج بالقراءات أو رد بعض القراءات، ومن ذلك قوله: " ولا تقرأنّ به لأنه خلاف المصحف " .(٢)

الثالث: موافقة العربية ولو احتمالا، وقد نص على هذا الشرط أيضا في مواضع عديدة في تفسيره، حيث قال: "وكل ما قَلَّتْ فيه الرواية وضعُفَ عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ، ولا ينبغي أن تقرأ به" .(٣)

وكان منهج الزجاج في تفسيره أنه عند تفسيره للفظة القرآنية، أو الآية الكريمة فإنه يذكر القراءات الواردة فيها، وغالباً يذكرها دون عزو إلى من قرأ بها، ويوردها بصيغة التضعيف مثل: (وقرئت أو ورويت).

ومن ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾[سورة يوسف: ١١٠]. قال"قرِئَتْ كُذِبوا وكذِّبُوا، بِالتخفيف، والتشديد (٤)".(٥)

في الآية السابقة ذكر الزجاج القراءات الواردة للفظة القرآنية بصيغة التضعيف، ودون عزو لقائلها.

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ٢٣٥/٥.

(٢) المرجع السابق، ٣٧٩/٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٨٨/٣.

(٤) قرأ بتشديد الذال ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ بتخفيف الذال عاصم وحمزة والكسائي، ينظر: **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد ، ص(٣٥١) .

(٥) **معاني القرآن وإعرابه**، ١٣٢/٣.

كذلك عند تفسيره لقوله سبحانه:﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[سورة الإسراء:١٠٢].قال:"وقرأ بعضهم " علمتُ" بضم التاء[١] والأجود في القراءة لقد "علمتَ" بفتح التاء لأن علم فرعونَ بأنها آيات من عند اللَّه أوكد في الحجة عليه". [٢]

في الآية السابقة ذكر الزجاج القراءتين المتواترتين في قوله (علمت) مجوداً القراءة بالفتح معللاً بذلك اختياره.

ومن الأمور التي اعتنى بها الزجاج في تفسيره مسألة **توجيه القراءات**، مما يعين على فهم معنى الآية، وخاصة عند الاختيار والترجيح في حال تعدد الأقوال، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[سورة النجم: ١٢]. قال الزجاج: "و(أفَتُمارُونَه)وقرئت بالوجهين جميعاً[٣]، فمن قرأ (أفَتَمرونَهُ) فالمعنى أفتَجْحَدونَهُ. ومن قرأ (أفَتُمارُونَه) فمعناه أتجادلنه في أنه رأى اللَّه عز وجل بقلبه، وأنه رأى الكبرى من آياته"[٤]. [٥]

<u>المطلب السابع</u>: فضائل سور القرآن:

يعد علم فضائل القرآن من أهم مباحث علوم القرآن، ففضل القرآن الكريم فضل كبير وعظيم، فقد ختم الله به الكتب، وقال عنه سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة:٢]. وقد دلت الأحاديث

(١) قرأ الكسائي بضم التاء، وقرأ باقي العشرة بفتحها وهم: بقية السبعة والثلاثة المتممة للعشرة. ينظر: **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، ٣٠٩/٢.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٢٦٣/٣.

(٣) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء بغير ألف، وقرأ الباقون السبعة بضم التاء وألف. ينظر: **السبعة**، لابن مجاهد، ص(٦١٤) .

(٤) ينظر: **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الحسن الفارسي ، ٣٣٥/٢.

(٥) **معاني القرآن وإعرابه**، ٧١/٥.

النبوية الصحيحة على فضل سور مخصوصة، ذكر منها الزجاج في تفسيره.

فضائل سور القرآن عند أبي إسحاق الزجاج:

أورد الزجاج في تفسيره بعضاً من فضائل سور القرآن الكريم، منها:

١-قال الزجاج عند استفتاحه تفسير سورة الأنعام:" بلغني من اثق به أن سورة الأنعام نزلت كلها جملة واحدة، نزل بها سبعون ألف ملك لهم زَجَلُ بالتسبيح [١] ، وأن أكثرها احتجاج على مشركي العرب".[٢]

٢-قال عن فضل سورة الملك: " جاء في التفسير أَنها تسمى المنجية، تنجي قارئها من عذاب القبر.[٣]

٣-كذلك عند ختام تفسيره لسورة الإخلاص قال: "جاء في الحديث أن﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾[سورة الإخلاص:١].تعدل بثلث القرآن، و﴿**قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾[سورة الكافرون:١]تعدل ربع القرآن.و﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[سورة الزلزلة:١]تعدل نصف القرآن" [٤]. [١]

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر وعزاه أبي عبيد، وابن الضريس في فضائلهما، والطبراني، وابن مردويه، (الدر المنثور ٢/ ٢١٤) .

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٢٢٧/٢.

(٣) معنى حديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الملك، (ح/٢٨٩٠) ،(١٦/٥) عن ابن عباس قال: " ضرب بعض أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ ..، فقال النبي ﷺ:**هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر**"، **وقال:** حديث غريب من هذا الوجه..

وقد ثبت المعنى وصحت الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيح الجامع: " سورةُ تبارك هي المانعةُ من عذابِ القبرِ" وصححه الألباني. ينظر: الجامع الصحيح، (ح/ ٣٦٤٣) ، ص: ٦٨٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في إذا زلزلت، =

٤-كما ذكر فضل سورة السجدة حيث قال "روى أحمد بن حنبل. بإسناد له أن النبى ﷺ كان يقرأ في كل لَيْلةٍ سورةَ السجْدَةِ " الم تنزيل "وسورة "تبارك الملك ".[٢] وروى كَعْبُ الأحبار أنه قال: من قرأ سورة السجدة كَتبت له سَبْعُونَ حسنةً، وحُطتْ عَنْهُ سبعونَ سَيئةً، وَرَفعَتْ له سَبْعُونَ دَرَجَة"[٣]. [٤]

وقال في فضل سورة الدخان: " جاء في التفسير: من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة تصديقاً وإيماناً غفر اللَّه له"[٥]. [٦]

=

(ح/٢٨٩٤) ، (١٩/٥) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾تعدل نصف القرآن، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن "، **قال الترمذي: هذا حديث غريب.**

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٧٨/٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله، مسند جابر بن عبد الله، (ح/١٤٦٥٩) ، ٢٦/٢٣، **قال شعيب: حديث صحيح.**

(٣) أخرجه السيوطي في الدر، وعزاه إلى الدارمي وابن ضريس عن كعب الأحبار، ٣٢٩/٥.

(٤) **معاني القرآن وإعرابه**، (٢٠٣/٤) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن،باب: ما جاء في فضل حم الدخان، (ح/٢٨٨٩) ، ١٦/٥،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له"،قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٦) **معاني القرآن وإعرابه**، ٤٢٣/٤.

المبحث الثاني: علوم القرآن المتعلقة بدلالات الألفاظ

المطلب الأول: المحكم والمتشابه.

المحكم والمتشابه في اللغة:

المحكم: الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، والحكيم: المتقن للأمور. (١)

قال الزجاج عند تفسير قوله تعالى:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾:"وأصل أحكمتُ في اللغة منعتُ، ومنه حَكَمةُ الدابة، لأن الفارس يمنع بها الدابة من إرادتها".(٢)

المتشابه: مأخوذ من التشابه، أي المماثل، والشبهة: هي ألاَّ يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه، عيناً كان أم معنى، قال تعالى:﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ [البقرة:٢٥] أي يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً وحقيقة، وقيل متماثلاً في الكمال والجودة. (٣)

المحكم والمتشابه في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال منها (٤):

١-المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

٢-وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه.

٣- وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجهاً.

---

(١) ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، مادة(حكم) ، ٩١/٢؛ **المختار الصحاح**، ص(٦٢) .

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٩٩/٣.

(٣) ينظر: **مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني** ص (٢٥٤) .

(٤) **الاتقان**، للسيوطي: ص(٤٢٥) .

٤-المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به.

والظاهر والله أعلم بالصواب: أن المحكم ما عرف معناه لبيانه ووضوحه، بينما المتشابه ما خفي معناه، واستأثر الله بعلمه.

الإحكام والتشابه العام عند أبي إسحاق الزجاج:

تعرض الزجاج إلى المحكم والمتشابه في كتابه، وبين معناهما من خلال تفسيره للفظة القرآنية، فعند قوله تعالى:﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ**﴾[سورة الزمر:٢٣] قال الزجاج: " يعني القرآن، ومعنى متشابهاً، يشابه بعضه بعضاً في الفضل والحكمة، لا تناقض فيه". (١)

ذكر الزجاج المتشابه بمعناه العام، وهو أن القرآن يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والإعجاز، ويصدق بعضه بعضاً، فلا تناقض بين كلامه عز وجل.

ومن ذلك تفسيره لمعنى (مُتَشَٰبِهًا) في قوله:﴿**وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ**﴾[سورة البقرة:٢٥]حيث قال:" إنه بمعنى يشبه بعضه بعضاً في الجَوْدَةِ، والحُسْن، وقال أهل التفسير وبعض أهل اللغة " مُتَشَٰبِهًا " يشبه بعضه بعضاً في الصورة ويختلف في الطعْم".(٢)

كما ذكر الزجاج معاني الإحكام بمعناه العام، فقال عند قوله تعالى: ﴿**الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[سورة هود:١]"وفي التفسير (أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ)بالأمر والنهي والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد. والمعنى-واللَّه أعلم- أنَّ آيَاتِه أحْكِمتْ وَفُصِّلَت

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٥١/٤.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ١٠٢/١.

بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد، وإثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام وإقَامَةِ الشرائع". (١)

وقال عند قوله عز وجل:﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾:" معناه أن آياتِه أحكمتْ وَبُيِّنَ فِيهَا الأمْرُ والنهيُ والأمثال وأقاصيص الأمم السالفة". (٢)

الإحكام والتشابه الخاص عند أبي إسحاق الزجاج:

لقد تطرق الزجاج لذلك الأمر عند قوله سبحانه:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[سورة آل عمران:٧]، فقد ذكر الزجاج اختلاف بعض العلماء في معنى الإحكام والتشابه بمعناه الخاص.

واختار الزجاج أن الإحكام الخاص هو ما كان واضحاً لا يحتاج إلى بيان، والمتشابه الخاص هو ما احتاج إلى نظر وتدبر، حيث قال:"روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الَمحكمات:الآيات في آخر الأنعام.وهي قوله تعالى:﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[سورة الأنعام:١٥١]إلى آخر هذه الآيات(٣)، والآيات المتشابهات (الم والمر) وما اشتبه على اليهود من هذه ونحوها(٤). وقال قوم: معنى (مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ)، أي أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها لأنها ظاهرة بينة نحو ما أنبأ الله من أقاصيص الأنبياءِ مما اعترف به أهل الكتاب وما أخبر الله به من إنشاءِ الخلق من قوله عزَ وجل: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ٣٧/٣.

(٢) المرجع السابق،٢٧٧/٤.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره، (١٩٣/٥) ؛ وابن أبي حاتم في تفسيره : **تفسير القرآن العظيم** ، ٥٩٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٥٩٤/٢، عن مقاتل.

﴿أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٤]فهذا اعترف القوم به وأقروا بأن الله هو خالقهم، وما أخبر اللَّه به من خلقه من الماءِ كل شيءٍ حي وما خلق لهم من الثمار وسخر لهم من الفلك والرياح وما أشبه ذلك[١] فهذا ما لم ينكروه، وأنكروا ما احتاجوا فيه إلى النظر والتدبر من أن اللَّه عزَّ وجلَّ يبعثهم بعد أن يصيروا تراباً فقال:﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ** ﴾[سورة سبأ:٧]، ﴿**وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ**﴾[سورة الواقعة:٤٧-٤٨]،فهذا الذي هو المتشابه عليهم، فأعلمهم اللَّه الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على أن هذا المتشابه عليهم كالظاهر إن تدبروه ونظروا فيه. فهذا قول كثير من الناس وهو بين واضح".[٢]

<u>المطلب الثاني</u>: العام والخاص.

عرف الأصوليون العام بأنه: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، كقولنا:(الرجال) فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له". [٣] أما الخاص فهو:" اللفظ الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر".[٤] وهو موافق لقول الزجاج أن الخاص هو: " إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه". [٥]

---

١)) نسب الرازي للأصم، وقال أبو حيان: هذا قول أكثر الفقهاء. ينظر: **تفسير** الرازي، ١٨٤/٧ ؛ **البحر المحيط**، لأبي حيان، ٢٣/٣.

٢)) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٧٦/١.

٣)) **المحصول في أصول الفقه**، للرازي، ٣٠٩/٢.

٤)) **دراسات في علوم القرآن، للرومي**،ص(٥٣٦) .

٥)) **معاني القرآن وإعرابه**،٧/٣.

العام والخاص عند أبي إسحاق الزجاج:

تعرض الزجاج في تفسيره إلى موضوع العموم والخصوص والذي يتمثل في الآتي:

- **عطف الخاص على العام؛** كتفسيره لقوله تعالى:﴿**وَحَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ**﴾[سورة البقرة: ٢٣٨] حيث قال: " قالوا : (الصلاة الوسطى) العصر وهو أكثر الرواية، وقيل إنها الغداة وقيل إنها الظهر. واللَّه قَدْ أمر بالمحافظة على جميع الصلَوَاتِ إلا أن هذه الواو إذاجاءَت مخصصَةً فهي دالة على الفضل للذي تُخَصصُه كما قال عز وجل:﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ**﴾[سورة البقرة: ٩٨] فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة، وقال يونس النحوي [(١)] في قوله عزَّ وجلَّ : (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) إنما خص النخل والرمان وقد ذكرت الفاكهة لفضلها على سائرها". [(٢)]

نلحظ أن الزجاج ذكر بعض أقوال العلماء في المراد بالصلاة الوسطى، ثم رجح أنها العصر، من باب عطف الخاص على العام لمزيد فضلها.

- **ترجيح الأقوال التفسيرية بدلالة العموم؛** من ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ**﴾[سورة الأنعام:١٢٠] اختار الزجاج القول بعموم الإثم دون تخصيصه بتفسير معين فقال: "جاءَ في التفسير

---

(١) هو: يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي: علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره. وهو من قرية " جبّل " بفتح الجيم وضم الباء المشددة، على دجلة، بين بغداد وواسط. أعجمي الأصل. أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة. من كتبه " معاني القرآن "، و" اللغات " و " النوادر " و" الأمثال " . ينظر: الأعلام، للزركلي، (٨/ ٢٦١) .

٢)) **المرجع السابق،** ١/٣٢٠.

أن ظاهرهُ الزنَا، وباطنه اتخاذ الأخدان والأصدقاء على جهة الريبة [١]، والذي يدُل عليه الكلام أن المعنى واللَّه أعلم: اتركوا الإثم ظَهراً، أو بَطْناً، أي لا تقربوا ما حرَّم اللَّه عليكم جَهْراً ولا سِرًّا [٢] ". [٣]

كذلك عند قوله سبحانه:﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[سورة السجدة:٢١]. بعد أن ذكر الزجاج أقوالاً في المراد بالعذاب الأدنى، اختار القول بالعموم دون تخصيصه بنوع من أنواع العذاب، حيث قال:"وجملته أن كل ما يعذَّبُ به في الدنيا فهو العذاب الأدنى".[٤]

- **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**؛ يرى الزجاج أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب من ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء:٥٨].

ذكر الزجاج سبب نزول الآية إلا أنه اختار القول بالعموم حيث قال: "هذا أمر عَامٌّ للنبي ﷺ وجميع أُمَّتِه".[٥]

ومن ذلك أيضاً عند قوله سبحانه:﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[سورة الليل:٨-١٠] قال: " نزلت في رجل

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١٨/٩) ، عن السدي: ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ أما ظاهره: فالزواني في الحوانيت. وأما باطنه: فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرّا "؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ١٣٧٧/٤، عن السدي.

(٢) هذا قول قتادة ومجاهد والربيع بن أنس وهو ما ذهب إليه الطبري في تفسيره (٥١٦/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٧/٤.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، ٢٨٧/٢.

(٤) **معاني القرآن وإعرابه** ،٢٠٨/٤ .

(٥) المرجع السابق، ٦٦/٢.

أكره ذِكْرَهُ[١]، وهي جامعة لكل مَنْ بخل، وكذب؛ لأن الله جل وعز يجازيه، أو يخلف عليه". [٢]

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ.

يعتبر علم الناسخ والمنسوخ علم جليل القدر، عظيم الفائدة، من أهم علوم القرآن، الذي لا غنى للمفسر عنه، حيث لا فهم للنص القرآني على الوجه الصحيح دون معرفة مواضع النسخ.

والنسخ في اللغة: إزالة شيء بشيء يتعقبه كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، والشيب الشباب، فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات وتارة يفهم منه الأمر، ونسخ الكتاب إزالة الحكم بحكم يتعقبه [٣].

" والنسخ يأتي بمعنى الإزال ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [سورة الحج] ويأتي بمعنى التبديل ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ [سورة النحل]، وبمعنى التحويل، كتناسخ المواريث، يعني تحويل الميراث من واحد إلى واحد، ويأتي بمعنى النقل من موقع إلى موقع" [٤]

وفي الاصطلاح: "لم يكن النسخ عند السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم مميزا عن غيره، فقد كانوا يطلقون النسخ على تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتفصيل المجمل، ..."[٥]

---

(١) قال ابن مسعود: يعني بذلك أمية وأبي ابني خلف. ينظر: زاد المسير، للجوزي، ١٥٠/٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه،٣٣٦/٥.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (نسخ) ، (٤٢٤/٥) .

(٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، _١٤٣٥/٤) ؛ و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي، (٢٤٨/١) ،

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس، (١٠٢/١) بتصرف.

وعند المتأخرين هو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه. (١)

النسخ عند أبي إسحاق الزجاج:

اهتم الزجاج في تفسيره بهذا العلم، وأشار إليه عند تفسيره لبعض النصوص القرآنية، وبين معناه عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾[سورة البقرة:١٠٦].

حيث قال:" **فأما النسخ في اللغة:** فإبطال شيء وإقامة آخر مقامه، العرب تقول نسخت الشمسُ الظل، والمعنى أذهبت الظل وحلَّت محلَّه...- **النسخ اصطلاحا**- أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطِل الثانيةُ العملَ بالأولى". (٢)

تعرض الزجاج لمعنى النسخ في اللغة والاصطلاح، ومفهوم النسخ عنده موافق لمفهومه عند المتأخرين.

كما أوضح أن النسخ يكون إما إلى بدل هو خير من المنسوخ أو إلى بدل مماثل حيث قال: "وقوله: (نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ)، المعنى بخير منها لكم، (أَوۡ مِثۡلِهَآ)، فأما ما يؤتى فيه بخير من المنسوخ فتمام الصيام الذي نسخ الإباحة في الإفطار لمن استطاع الصيام...فهذا هو خير لنا كما قال اللَّه عزَّ وجلَّ.وأمَّا قوله (أَوۡ مِثۡلِهَآ) أي نأْتي بآية ثوابها كثواب التي قبلها، والفائدة في ذلك أن يكون الناسخ أسهل في المأخذ من المنسوخ، والإيمان به أسوغ. والناس إليه أسرع". (٣)

<u>ومن أمثلة النسخ التي ذكرها الزجاج في تفسيره:</u>

عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾[سورة البقرة:٢٤٠]. قال الزجاج:"

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن، ١١/٢.
(٢) معاني القرآن وإعرابه، ١٨٩/١.
(٣) المرجع السابق، ١٩٠/١.

أي:مَتِّعُوهُنَّ مَتَاعاً إلى الحَول، ولا تخرجوهن، وهذا منسوخ بإجماع.نسخَهُ ما قبله وقد بَينَاه.وقيل إنه نسخته آية المواريث وكلاهما، أعني ما أمر الله به من تربص أربعة أشهر وعشراً، وما جعل لهن من المواريث قد نسخه". (١) وهذا من نسخ القرآن بالقرآن.

كذلك قال عند قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾[سورة النساء:١٥] "هذا كان الفرضَ في الزنا قبل أن ينزل الجَلْدُ، وَيأمُرَ النبى ﷺ بالرجْم، فكان يُحبَسُ الزانيان أبداً. وقال بعضهم: (أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) هو الحد الذي نسخ التخليد في الحبْس والأذى". (٢) وهذا النوع من نسخ القرآن بالسنة.

وقال عند قوله عز وجل:﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾[سورة الأنفال:٧٥]:" أي بعضهم في المواريث أولى ببعض. وهذه المواريث في الولاية بالهجرة منسوخة، نسخها ما في سورة النساءِ من الفرائض".(٣)

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

تطرق الزجاج أثناء تفسيره إلى أسلوب من أساليب البلاغة وهو التقديم والتأخير، ومن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[سورة آل عمران:٤٣] قال الزجاج:" المعنى اركعي واسجدي، إلا أن الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن أحد الشَيئين

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ٣٢١/١.
(٢) **معاني القرآن وإعرابه** ،٢٧/٢.
(٣) المرجع السابق،٤٢٥/٢.

قبل الآخر. لأنها تُؤذن بالاجتماع، والعمل، والحال تدل على تقدم المتقدِّم من الإثنين". [١]

كذلك عند قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[سورة المائدة:٦] قال الزجاج: "وقوله:(وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ) القراءَة بالنصب[٢]، وقد قرِئت بالخفض، وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قَرَأ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وُجُوهَكُم وَأيديَكم إلى المرافق وأرجُلَكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤُوسكم على التقْديم والتأْخير، والواو جائز فيها ذلك كما قال جلَّ وعزّ: ﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ والمعنى واركعي واسجدي لأن الركوع قبل السجود". [٣]

كما أشار إلى ذلك عند قوله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ..﴾[سورة الكهف:١-٢] حيث قال: " قال أهل التفسير وأهل اللغة إن معناه الحمد للَّهِ الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عِوَجاً. ومعنى قيِّم مستقيم،..وتأويله: الشكر للَّهِ الذي أنزل على محمد الكتابَ مستقيماً ولم يجعل له عِوَجاً، أي لم يجعل فيه اختلافاً ". [٤]

المطلب الخامس: المجمل والمبين:

تطرق الزجاج أثناء تفسيره إلى أسلوب من أساليب البلاغة وهو امجمل والمبين، ومن ذلك:

---

١)) المرجع السابق، ٤١٠/١.

٢)) قرأ نافع وابن عامر والكسائي (وَأَرْجُلَكُمْ) نصبا وقرأ ابن كثير وحمزة وابن عمرو بالخفض. ينظر: **السبعة**، لا بن مجاهد، ص(٢٤٢) .

٣)) **معاني القرآن وإعرابه**، ١٥٢/٢.

٤)) المرجع السابق، ٢٦٧/٣.

{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ }[البقرة:١٨٧]

قال الزجاج: " هما فجران: أحدهما يَبْدُو أسودَ معترضاً وهو الخيط الأسود، والأبيض، يطلع ساطعاً يملأ الأفق، وَحَقِيقَتُه: حَتَّى يتبين لكم الليل من النهار، وجعل اللَّه عزّ وجلَّ حدود الصيام طلوع الفجر الواضح، إلا أن اللَّه عزَّ وجلَّ بين في فرضه ما يستوي في علمه أكثر الناس"(١) .

بين الزجاج المراد بالخيطين الأبيض والأسود، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم عندما استشكل عليه معنى الخيطين في الآية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل** " (٢)

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٢٥٧/١) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب: تفسير سورة البقرة، (ح/٤٢٣٩) ، (١٦٤٠/٤) .

المبحث الثالث: موضوعات علوم القرآن المتعلقة بطرق التفسير

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

قال ابن تيمية: " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر" (١).

تفسير القرآن بالقرآن عند أبي إسحاق الزجاج:

لقد أجاد الزجاج وبرع في تفسير اللفظة القرآنية بنظيرها في القرآن الكريم، وكثيراً ما يستشهد بآيةٍ أو آيات عند تفسيره للآية الكريمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره، منها:عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً**﴾ [سورة البقرة:٢٢] فسر الزجاج كلمة(بِنَآءً) بمعنى السقف، مستدلا بنظيرها في القرآن، فقال:"وقوله: (وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) كل ما علا على الأرض فاسمه بناءٌ، ومعناه أنه جعلها سقفاً، كما قال عزَّ وجل:﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا**﴾[سورة الأنبياء:٣٢]"(٢).

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

قال ابن تيمية: " فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له " (٣).

تفسير القرآن بالسنة عند أبي إسحاق الزجاج:

يعتبر الزجاج من الذين اهتموا بإيراد الروايات والاستشهاد بها، بخلاف من سبقه من أهل اللغة الذين كتبوا في معاني القرآن؛ كالفراء والأخفش، فأولئك نادراً جداً ما يستشهدون بالأحاديث في مؤلفاتهم.

---

(١) مقدمة ابن تيمية، ص(٩٣) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٩٩/١) .

(٣) مقدمة ابن تيمية، ص(٩٣) .

ومن أمثلة ذلك: عند قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[سورة الكوثر: ١]، قال الزجاج: " جاء في التفسير أن (ٱلۡكَوۡثَرَ) نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حافَّتَاه قباب الدر، مجوف...[١] " [٢]

المطلب الثالث: تفسير القرآن بقول الصحابي.

"وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم، وكبراؤهم..." [٣].

تفسير القرآن بقول الصحابي عند أبي إسحاق الزجاج:

تناول الزجاج في تفسيره أقوال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ففسر القرآن بأقوالهم، تارة يعزو، وتارة لا يعزو. فعند قوله تعالى:﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾[سورة الكهف:٢٢].

قال الزجاج: " روي عن ابن عباس أنه قال: كان أصحاب الكهف سبعة، وأنا من القليل الذين يعلمونهم [٤]، وقول ابن عباس إذا صح عنه فهو من أوثَق التفسير ".

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: (سورة إنا أعطيناك الكوثر) ، (ح/٤٩٦٤) ، (١٧٨/٦) ، رواية عن أنس رضي الله عنه قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء، قال: أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر"؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب:(باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة) ، (ح/٤٠٠) ، (١٨٨/١) .

(٢) معاني الزجاج وإعرابه، (٣٦٩/٥) .

(٣) مقدمة ابن تيمية، ص(٩٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، (ح/١٦٦٥) ، (٣٢٩/٢) ؛ وأخرجه الطبري في تفسيره، (٢١٩/١٥) من طرق عن ابن عباس؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ ﴾ قال: أنا من =

المطلب الرابع: تفسير القرآن بقول التابعي.

قال ابن تيمية: "إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين " [(١)].

تفسير القرآن بقول التابعي عند أبي إسحاق الزجاج:

اعتمد الزجاج في تفسيره على أقوال التابعين، تارة يعزو، وتارة لا يعزو، ومن ذلك: عند قوله:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ **[**سورة طه:١٢٤]، قال الزجاج:" الضَّنْكُ: أصْله في اللغةِ الضيق والشدةَ، ومعناه واللَّه أعلم أن هذه المعيشة الضنك فِي نَار جَهَنَّم[(٢)]، وأكثر ما جاء في التفسير أنه عذابُ القبر[(٣)] "[(٤)].

=

القليل"؛ وأخرجه الطبراني في (الأوسط) بسند صحيح عن ابن عباس (ح/٦١١٣) . ينظر: المعجم الأوسط، للطبراني ، (١٧٥/٦) ، **قال الهيثمي:** فيه يحي بن أبي روق وهو ضعيف، مجمع الزوائد، (١٠٤/٧) .

(١) مقدمة ابن تيمية، ص(١٠٢) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، (ح/١٨٤٠) ،(٣٧٩/٢) عن قتادة ؛ والطبري في تفسيره، (١٩٤/١٦) عن الحسن، وابن زيد، وقتادة.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره، (١٩٦/١٦-١٩٨) ، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، وأبي صالح والسدي؛ وأخرجه الحاكم وصححه في مستدركه، (٣٨١/٢) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " معيشة ضنكا قال: عذاب القبر "**قال الحاكم:** هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، **وأقره الذهبي.**

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، (٣٧٨/٣) .

المطلب الخامس: تفسير القرآن باللغة.

قال الزجاج: " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب اللَّه ينبغي أن يتبين ". (١)

يعتبر الزجاج من علماء اللغة المتقدمين الذين لهم قدم راسخة في اللغة، والنحو، والإعراب، إلى جانب اهتمامه الكبير بالتفسير، فكتابه " معاني القران وإعرابه"، جمع فيه بين اللغة، والإعراب، والتفسير.

وقد اعتنى في تفسيره ببيان معاني المفردات القرآنية، وبيان معاني الحروف والأدوات وبيان دلالاتها، مع العناية الفائقة في إعراب الآيات وبيان أوجه الإعراب في الآية، ومناقشة أقوال النحويين فيها، ومما تميز به من هذه الناحية:

أولاً: أوجه الإعراب(٢):

تطرق الزجاج في تفسيره للإعراب، واعتنى كثيراً بإعراب الآيات أشد عناية، مما يعين على فهم الآيات، وأحياناً كثيرة يتناول الأوجه الإعرابية، ومناقشتها، ونقل أقوال النحويين واختلافاتهم واعتراضاتهم، ومن ذلك:

عند قوله تعالى:﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ**﴾[سورة البقرة:١٣] ذكر الزجاج الأوجه الإعرابية في قوله: (هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ) حيث قال:"يجوز أن يكون خبر إنَّ و(هُمُ) فَصْلٌ، وهو الذي يسميه الكوفيون العماد، ويجوز أن يكون (هُمُ) ابتداء، والسفهاءُ خبر الإبتداء، وهم السفهاءُ خبر إن". (٣)

---

(١) **المرجع السابق**، ١/١٨٥.

(٢) الاعراب لغة: الابانة والإفصاح، واصطلاحاً: فهو تغيير في أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً وتقديراً. ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، ٤/٢٩٩؛ **التحفة السنية لشرح مقدمة الآجرومية**، عبد الحميد، ص(١٥) .

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، ١/٨٨.

ثانياً: معاني الحروف والأدوات:

تطرق الزجاج في كتابه إلى معاني الحروف ومن ذلك: معنى حرف(بعض) وأنه بمعنى الجزء، ورد قول أبي عبيدة بأنه بمعنى الكل، حيث قال الزجاج عند قوله تعالى: ﴿**وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**﴾[سورة آل عمران:٥٠]: " قال أبو عبيدة معنى:(وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ).قال معناه: كل الذي حرم عليكم، وهذا مستحيل في اللغة، وفي التفسير، وما عليه العمل. فَأَمَّا اسْتِحَالته في اللغَةِ، فإن البعض، والجزءَ لا يُكونُ الكُل".[١]

ثالثاً: علم الاشتقاق[٢]:

لقد اعتنى الزجاج بالاشتقاق في تفسيره، قال: " وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض، وآخذ بعضه برقاب بعض ". [٣]

فعند قوله تعالى:﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾**﴾ [سورة النساء].ذكر الزجاج قولين في المراد بقوله (مُّقِيتًا)، ثم اختار قولاً مستدلاً بأصل اشتقاق الكلمة فقال:" قال بعضهم: المقيت القدير [٤]، وقال بعضهم:

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه** ، ٤١٥/١.

(٢) الاشتقاق لغة: اشْتِقاقُ الشيء:بُنْيانُه من المُرتَجَل، واشتقاق الكلام: الأَخذُ فيه يميناً وشمالاً، واشْتِقاقُ الحرف من الحرف: أَخْذُه منه، وفي الاصطلاح: هو توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها على أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد.ينظر:**لسان العرب**، لابن منظور، (١٨٤/١٠؛ **دراسات في فقه اللغة**، لصبحي الصالح، ص(١٧٤) .

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**،٢٠٢/١.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٢/٧) عن السدي وابن زيد؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، (١٠٢٠/٣) عن سعيد بن جبير في قول الله:﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾يقول: قادراً. وروي عن السدي أنه قال: قديراً.

المقيت الحفيظ[١]، وهو عندي- واللَّه أعلم- بالحفيظ أشبه، لأنه من القُوتِ مشْتَق، يقال: قتَ الرجلَ أقُوتهُ قوتاً إذا حفظتُ عليه نفسه بما يقوته. والقوتُ اسم ذلك الشيء الذي يحفظ نفسه، ولا فضل فيه على قدرة الحِفْظ، فمعنى المقيت- واللَّه أعلم-: الحفيظ الذي يعطي الشيءَ قدر الحاجة من الحفظ".[٢]

رابعاً: مفردات اللغة:

اهتم الزجاج في تفسيره بمعاني المفردات، فكان بعد أن يذكر الآية القرآنية، يبين معاني الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، فيذكر أصل الكلمة، والمعنى اللغوي الذي تدل عليه.

ومن ذلك: عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[سورة الفاتحة]. فسر الزجاج معنى العبادة في اللغة فقال:"معنى العبادة في اللغة: الطاعةُ مع الخُضُوع، يقال: هذا طَرِيق مُعّبد إذا كان مُذللاً بكثْرةِ الوَطء، وبعير معبَّدُ، إذا كان مَطْلِيًّا بِالْقَطْرَ، فمعنى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ): إياك نطيع الطاعة التي نَخضَع معها ".[٣]

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧١/٧) ، عن ابن عباس:﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾يقول: حفيظاً. وقال به مجاهد.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٨٥/٢.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه** ، ٤٨/١.

المبحث الرابع: موضوعات علوم القرآن الأخرى.

المطلب الأول: الاسرائيليات.[1]

يعتبر الزجاج من المقلين في رواية الاسرائيليات في تفسيره، مقارنةً بكتب التفسير الأخرى، وقد أورد تلك الروايات بالمعنى، وكثير يوردها مختصرة، دون بيان ضعفها، أو بيان نكارتها، ويذكرها بصيغة من صيغ التضعيف، أو يذكرها دون أن يعزوها إلى راويها، ومن ذلك:

عند قوله تعالى:﴿**فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[سورة الأعراف:١٩٠].قال الزجاج " يروى في التفسير أنَّ إبليس – عليه اللعنة – جاء إلى حواءَ فقال: أتدرين ما في بطنك ؟ فقالت لا أدري، قال فَلعله بهيمة ثم قال: إن دعوت الله أن يجعله إنساناً أتَسمِينَه باسمي ؟: فقالت، نعم فسمته عَبْد الحارِث، وهو الحارث. وهذا يروى في التفسير[2]". [1]

---

(١) الإسرائيليات: مصطلح يطلق على الآثار المروية من طريق بني إسرائيل(اليهود والنصارى) ، فهي ما أُخذ من أخبار بني إسرائيل من خلال كتبهم. وإسرائيل هو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأغلب المروي عن بني إسرائيل هو من كتب وأسفار اليهود، والمروي عن النصارى قليل بالنسبة للمروي عن اليهود؛ وذلك لاشتهار اليهود وكثرتهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام، والمراد بتفسير القرآن بالإسرائيليات هو: الاستفادة من مرويات بني إسرائيل في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن، أو ما يتعلق بها. ينظر: **التفسير والمفسرون**، للذهبي، (١٢١/١) ؛ **تفسير القرآن بالإسرائيليات**: نظرية تقويمية، لمساعد سليمان الطيار، (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية) ، العدد الرابع عشر، ١٤٣٣هـ، ص(١٦-١٨) .

(٢) أخرجه السيوطي في تفسيره، (٢٧٧/٣) عن أُبي بن كعب قال: لما حملت حواء أتاها الشيطان، فقال: أتطيعيني ويسلم لك ولدك؟ سميه عبد الحارث فلم تفعل، فولدت فمات، ثم حملت فقال لها مثل ذلك: فلم تفعل، ثم حملت الثالث فجاءها فقال لها: إن تطيعيني سلم لك، وإلا فإنه يكون بهيمة، فهيبها، فأطاعته. وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.قال ابن كثير في تفسيره (٥٢٨/٣) : وهذه الآثار يظهر =

كذلك عند قوله سبحانه:﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾،[سورة ص: ٤١] نقل الزجاج رواية دون أن يعزوها لقائلها، تروي الابتلاء والضر الذي مس نبي الله أيوب عليه السلام فقال:" وروي أنه مكث أيوب عليه السلام سَبْعَ سِنِينَ مُبتَلًى يسعى الدُّودُ من بَدَنِه، فنادى رَبِّه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[سورة الأنبياء][٢] " [٣]

ولم يكن الزجاج مكثرا من رواية الاسرائيليات في تفسيره بدليل أن هناك كثيراً من الآيات ذكر المفسرون فيها روايات باطلة، وقصصاً إسرائيلية في تفاسيرهم، لم ينقلها الزجاج في تفسيره؛ مثل: الإسرائيليات التي تناولت قصة يأجوج ومأجوج، وقصة ذي القرنين، وأصحاب الكهف.

المطلب الثاني: المناسبات.[٤]

علم المناسبات علم جليل القدر، قال الزركشي: " إعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول".[١]

=

عليها – والله أعلم – أنها من آثار أهل الكتاب، فيه نظر.

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٩٥/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، (ح/٢٦٠١) ، (١٢٢/٣) ؛ والطبري في تفسيره، (١٠٦/٢٠) ؛ عن قتادة قال: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ حتى بلغ: ﴿ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾: ذهاب المال والأهل، والضرّ الذي أصابه في جسده، قال: ابتُلِي سبع سنين وأشهرا مُلقى على كُناسة لبني إسرائيل تختلف الدوابّ في جسده، ففرّج الله عنه، وعظّم له الأجر، وأحسن عليه الثناء ".

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٣٤/٤.

(٤) المناسبة لغة:المقابلة والمشاكلة ، واصطلاحا: هي وجه الارتباط بين الآية والآية التي تليها، والسورة والسورة التي تليها، وفاتحة السورة وخاتمتها ونحو ذلك، أو هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض. القاموس المحيط، مادة(نسب) ، ص:١٣٧؛ دراسات في علوم القرآن، ص(٤٤٧) .

وقد أشار الزجاج في تفسيره المناسبة بين بعض الآيات ومن ذلك: قوله في ختام تفسير سورة البقرة:" ولما ذكر اللَّه جلَّ وعزَّ فَرْضَ الصلاة والزكاة والطلاق والحيض والإيلاءِ والجهاد وأقاصيص الأنبياءِ والدَّيْن والربا، ختم السورة بذكر تعظيمه وذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك فقال:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[سورة البقرة:١٨٥] ". (٢)

وعند قوله سبحانه:﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾[سورة الواقعة:٧٢-٧٣] قال الزجاج:"ومعنى (وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ)، المقوي الذي ينزل بالقواء.وهي الأرض الخالية.فذكر اللَّه عزَّ وجلَّ جميع ما يدل على توحيده وما أنعم به عليهم من خَلْقِهم، وتغذيتهم مما يأكلون ويشربون، مما يدل على قُدْرَتِهِ ووحدانيتَه.

ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾[سورة الواقعة:٧٤] أي فبرِّئ اللَه عزَّ وجلَّ. لما ذكر ما يدل على توحيده، وقدرته، وإنعامه، قال: (فَسَبِّحۡ) أي:برِّء الله ونزّهه عما يقولون في وصفه".(٣)

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور.

فواتح السور هي حروف التهجي التي افتتح الله بها بعض سور القرآن، وتعتبر فواتح السور من خصائص السور المكية، وتلك الفواتح اختلف العلماء في تفسيرها على أقوال عديدة، وقد تعرض الزجاج في تفسير سورة البقرة إلى ذكر وبيان تلك الفواتح وأقوال العلماء فيها، فعند قوله تعالى:﴿الٓمٓ﴾ قال الزجاج: " زعم أبو عبيدة معمرُ بنُ المثنى أنَّها حُروفُ

=

(١) **البرهان**، ٣٥/١.

(٢) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣٦٨/١.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه** ،١١٥/٥.

الهجاءِ افْتتاح كلام، وكذلك؛﴿ الٓمٓرٰۚ﴾، و﴿ الٓمٓصٓ﴾، وزعم أبو الحسن الأخْفش أنَّها افتتاح كلام، ودليل ذلك: أن الكلام الذي ذُكِرَ قَبلَ السورَةِ قَد تم.

وزعم قطرب أن: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾،حروف المعجم ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف(أ .ب. ت. ث) فجاءَ بعضها مقطَّعاً، وجاءَ تمامها مُؤلفاً، ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه...فهذا جميع ما انتهى إلينا من قول أهل اللغة، والنحويين في معنى ﴿الٓمٓ﴾ وجميع ما انتهى إلينا من أهل العلم بالتفسير.

قال أبو إسحاق: والذي اختاره من هذه الأقوال التي قيلت في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الٓمٓ﴾ بعض ما يروى عن ابن عباسٍ رحمة اللَّه عليه، وهو أن المعنى: ﴿الٓمٓ﴾ أنا اللَّه أعلم، وأن كل حرف منها له تفسيره "[1]

نلحظ أن الزجاج اختار أن حروف التهجي لها معنى وأنها من أسماء الله تعالى، وأفعاله، وكل حرف يدل على معنى، فقوله: ﴿الٓمٓ﴾ معناه: أنا اللَّه أعلم، ﴿الٓرٰۚ﴾ معناه: أنا الله أرى، ﴿الٓمٓصٓ﴾ معناه: أنا الله أعلم، وأفصل و﴿الٓمٓرٰۚ﴾ معناه: أنا الله أعلم، وأرى.

وفي نظري والله أعلم بالصواب أن الحروف المقطعة ليس لها معنى أو تفسير إلا أن لها حكمة، فهي أحرف افتتح الله تعالى بها الكتاب، متحدياً بها أهل الكفر، مبيناً لإعجاز القرآن، حيث أن الله تعالى تكلم به بهذه الأحرف التي يعرفها العرب ولم يقدروا على أن يأتوا بمثله رغم فصاحتهم وبلاغتهم.

(١) **معاني القرآن وإعرابه**،١/٥٥-٦٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد؛

استهدف هذا البحث دراسة علوم القرآن عند الزجاج في تفسيره، وقد خلصت من هذا البحث بأهم النتائج، وهي كالتالي:

١-قيمة تفسير الزجاج العلمية، فقد اشتمل على مباحث من علوم القرآن، منها ما تم تناوله في هذا البحث.

٢-أشار الزجاج إلى مراحل نزول القرآن في كتابه.

٣-ذكر الزجاج أن أول ما نزل من القرآن أول سورة العلق، دون أن يتطرق للأقوال الأخرى، واقتصاره على قول واحد منها يدل على اختياره لذلك القول.

٤-اعتنى الزجاج في تفسيره بأسباب النزول في بيان معنى الآية إلا أنه لم يكن من المكثرين في إيرادها.

٥-ذهب الزجاج أن مصطلح المكي والمدني عنده هو ما كان باعتبار زمن النزول.

٦-اعتنى الزجاج بالقراءات في تفسيره أشد عناية، ورأى أن القراءة سنة متبعة لا يجوز ردها إلا إذا كانت قراءة شاذة.

٧-اهتم الزجاج في تفسيره بكل ما يتعلق باللغة العربية، كالنحو والإعراب، ومعاني الحروف والدلالات، ومعاني المفردات، فكتابه يعتبر مصدراً من مصادر اللغة.

٨-يعتبر الزجاج مقلاً في رواية الاسرائيليات، كما أنه نادراً ما يعقب على الرواية الإسرائيلية.

٤-بين الزجاج رأيه في أحرف التهجي على أن لها معنى وأنها من أسماء الله تعالى، وأفعاله.

التوصيات

وأوصى الباحثين بضرورة استخراج علوم القرآن من بطون كتب التفاسير، للاستفادة منها، ولو قام باحث بعمل موازنة بين تفسيرين فيما يتعلق بعلوم القرآن لكان في ذلك الخير الكثير.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكسوه حلة القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: المجلات المحكمة:

١- **تفسير القرآن بالإسرائيليات**، نظرية تقويمية، الطيار، مساعد سليمان، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الرابع عشر، ١٤٣٣هـ.

٢- **كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج**، تحقيق نسبه واسمه، تعريف بمؤلفاته واستكمال لتحقيق بعض أبوابه، النفاخ، أحمد راتب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ١٩٧٣.

ثانياً: المراجع المطبوعة:

١-**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت، الرسالة،.١٤٢٩

٢-**أسباب النزول**، الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد(ت:٤٦٨)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،.١٤١١

٣- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

٤- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، أبو الحسن علي يوسف (ت٦٢٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ .

٥- **الأنساب**، السمعاني، أبوسعد، عبد الكريم بن محمد(ت:٥٦٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرين، ط١، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية،.١٣٩٧

٦-**البحر المحيط**، أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت:٧٤٥)هـ، اعتنى به: زهير جعيد، د.ط،بيروت، دار الفكر، .١٤٣١

٧- **البداية والنهاية**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت:٧٧٤)هـ، ط٧،بيروت، دار المعارف، ١٤٠٨.

٨-**البرهان في علوم القران**، الزركشي، بدر الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل، د.ط، القاهرة، دار التراث، د.ت.

٩- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،د.م، عيسى البابي، ١٣٨٤.

١٠- **تاريخ آداب اللغة العربية**، جرجي زيدان، راجعه وعلق عليه: شوقي ضيف، د.ط، مصر، دار الهلال، د.ت.

١١- **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ،١٤٢٢.

١٢- **التحفة السنية لشرح مقدمة الآجرومية**، محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤١٤.

١٣- **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت(٩١١)هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤.

١٤- **تفسير القرآن**، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، (ت:٤٨٩)، تحقيق: ياسر بن غنيم، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨.

١٥- **تفسير ابن أبي حاتم الرازي**، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، (ت:٣٢٧)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط١، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧.

١٦-**التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، الرازي، محمد الرازي المشتهر بخطيب الري، (ت:٦٠٤)، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١.

١٧- **التفسير والمفسرون**، الذهبي، محمد حسين، ط٨، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٢٤.

١٨- **تهذيب اللغة**، الأزهري، أبو منصور محمد الأزهري، (ت:٣٧٠)، تحقيق: عبد الحليم النجار،د.ط، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

١٩- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت(٣١٠)هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.ط، بيروت، دار هجر العلمية، د.ت.

٢٠-**الجامع الكبير (سنن الترمذي)**،الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى،(ت:٢٧٩)هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

٢١- **الحجة للقراء السبعة**، الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، (ت:٣٧٧)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ط١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤.

٢٢- **دراسات في علوم القرآن الكريم**، الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، ط١٥، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٨.

٢٣- **دراسات في فقه اللغة**، لصبحي الصالح، ط١٦، بيروت، دار العلم للملايين،.٢٠٠٤

٢٤- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، لمحمد باقر الموسوي، د.ط، د.م، مكتبة إسماعيليان، ١٣٩٠هـ.

٢٥- **روضة الناظر وجنة المناظر**، ابن قدامة، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط١، الرياض، المكتبة التدمرية،.١٤١٩

٢٦- **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، د.ط، د.م، المكتب الإسلامي ، د.ت.
٢٧-**السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، مصر، دار المعارف،.١٤٠٠
٢٨- **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، محمد بن أحمد، (ت:٧٤٨) هـ، خرجه واعتنى به: محمد شبراوي، د.ط،القاهرة، دار الحديث،.١٤٢٧
٣٠- **صحيح الإمام البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل، إشراف: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت، دار طوق النجاة، .١٤٢٢
٣١- **صحيح مسلم**، مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، إشراف: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، الرياض، دار طيبة، .١٤٢٧
٣٢- **طبقات المفسرين**، الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ)، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
٣٣- **الفهرست**، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد(ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٣٤- **القاموس المحيط**،فيروزآبادي، محمد بن يعقوب،(ت:٨١٧)هـ، تحقيق:مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي،ط٨، بيروت، الرسالة ،.١٤٢٦
٣٥- **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، لأبي إسحاق، أحمد الثعلبي(ت: ٤٢٧)، تحقيق:أبو محمد ابن عاشور ، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، .١٤٢٢
٣٦- **اللباب في علوم القرآن**، ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، .١٤١٩

٣٧- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:٧١١)،ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٠٠.

٣٨- **مجالس العلماء**، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠.

٣٩-**المحرر في علوم القرآن**، الطيار، مساعد الطيار، ط٣، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩.

٤٠- **المحصول في علم أصول الفقه**، الرازي، محمد بن عمر(ت:٦٠٦)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٤١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١،بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١.

٤٢- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت:٣١١)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، عالم اكتب، ١٤٠٨.

٤٣- **معجم الأدباء**، الحموي، أبو عبد الله ياقوت، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣.

٤٤- **معجم مقاييس اللغة**، الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩.

٤٥- **المعجم الوسيط**، إشراف: مجمع اللغة العربية،ط٤، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥.

٤٦- **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

٤٧- **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، ط٢، بيروت، دار مكتبة الحياة،.١٣٩٢

٤٨- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣، د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، .١٣٦٢

٤٩- **الناسخ والمنسوخ في القرآن**، أبو جعفر النحاس، د.ط، مصر، المكتبة العلامية، د.ت.

٥٠-**النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، ت(٨٣٣)هـ، بإشراف: علي محمد الصباغ، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥١- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد،ت(٦٨١)هـ، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر،١٤١٤.

List of Sources and References

First: Refereed Journals:

1- Tafseer al Qur'an in Israeli women, evaluative theory, Al-Tayyar, Musaed Suleiman, Journal of the Imam Shatibi Institute for Qur'anic Studies, Issue Fourteen, 1433 AH

2- ketab ehrab al Qur'an almansob ela Al-Zajjaj, verifying his lineage and name, defining his books and completing the investigation of some of its chapters, Al-Nafakh, Ahmed Ratib, Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, Syria, 1973.

Second: Printed references:

1- Al-Itqan fi Uloom Al-Quraan, Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, investigation: Shuaib Al-Arnaout, 1st ed, Beirut, Al-Risala, 1429.

2-Asbab An-Nuzool, Al-Wahidi, by Abu Al-Hassan Ali Bin Ahmed (T.: 468), investigation: Kamal Bassiouni Zaghloul, 1st ed, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1411.

3-Al-Alam: Khair Al-Din Al-Zarkali, 15th ed, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 2002.

4- Anbah Ar-Ruwat ala Abna An-Nuhat. Al-Qafti, Ali Bin Yusuf (d. 624), 1st ed.,

edited by: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi,

Beirut: Al-Kutub Ath-Thaqafiyyah Foundation, 1406H.

5- Al-Ansab. As-Samaani, Abdul Kareem Bin Muhammad

Edited by: Abdur Rahman Al-Muallimi, 1, 1, Hyderabad, Ottoman Encyclopedia, 1397.

6- Tafseer Al-Bahr Al-Muheet. Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Take care of him: Zuhair Juaid, d. T., Beirut, Dar Al-Fikr, 1431.

7-Al-Bidayah wa An-Nihayah. Ibn Katheer, Ismail bin Omar, (T.: 774) هـ, 7th edition, Beirut, Dar Al Maaref, 1408.

8-alborhan in the sciences of the Qur'an, Al-Zarkashi, Badr Al-Din, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl, d.T., Cairo, Dar Al-Turath, d.T.

9- Bughyat Al-Wu'aat fi Halaqat Al-Lughawiyyeen wa An-Nuhat. As-Siyouti, Jalaluddin Abdur Rahman (died 911H), 1st d, d.m., Issa Al-Babi Al-Halabi, 1384.

10- tarek adab Al-Lughah Al-Arabiyyah, Jerji Zaidan, reviewed and commented on by: Shawky Deif, d.T, Egypt, Dar Al-Hilal, d.T.

11- Taareekh Baghdad, Ahmad Bin Ali Abu Bakr Al-Khateeb Al-Baghdadi, Investigation: Bashar Awad Maarouf, 1st d, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1422.

12- altohva al Sunni lsharh mgademt Al-Ajramiyyah, Muhammad Muhi Al-Din Abdul Hamid, 1st d, Riyadh, Dar Al-Salaam Library, 1414.

13-tfser Ad-Durr Al-Manthoor fi At-TafseerBilMa'thoor, Jalaluddin As-Siyouti (died:
911H), edited by: Abdullah Bin Abdul Muhsin At-Turki, 1st d, Riyadh, Hajar Center for Arab and Islamic Research and Studies, 1424.

14- Tafseer Al-Quraan. As-Samaani, Abu Al-Muthaffar Mansoor Bin Muhammad. Edited by: Yasir Bin Ghunaim, 1st ed., Riyadj: Dar Al-Watan 1418H.

15- Tafseer Ibn Abi Haatim. Ibn Abi Haatim, Abu Muhammad Bin Abdur Rahman. Edited by: Asaad At-Tayyib, 1st ed, Riyadh, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1417.

16-al-tafser al-kaber Mafateh Al-Ghaib, Al-Razi, Muhammad Al-Razi, the famous preacher of Ray, 1, d, Dar Al-Fikr, 1401.

17-altfser walmofseron, Al-Dhahabi, Muhammad Hussein, 8th edition, Cairo, Wahba Library, 1424.

18- Tahtheeb Al-Lughah, Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad Al-Azhari, (T: 370), investigation: Abdel Halim Al-Najjar, d.T., Egypt, the Egyptian House of Composition and Translation, d.T.
19- Jami Al-Bayan fi Taaweel Al-Quraan. At-Tabari, Muhamamd Bin Jarir.
Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, d.T., Beirut, Dar Hajar Al-Ilmiyya, d.T.
20- Sunan At-Tirmithi. At-Tirmithi, Muhammad Ibn Isa, Investigation: Bashar Awad Maarouf, 1st d, Cairo, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1996 AD.
21- alhuja llquraa alsabha, Al-Farsi, Abu Ali Al-Hassan bin Abdul Ghaffar Al-Farsi, (T.: 377), investigation: Badr Al-Din Kahwaji, 1st d, Damascus, Dar Al-Mamoun Heritage, 1404.
22- dirasat fi eulum alquran alkarim, Al-Roumi, Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman, 15th edition, Riyadh, King Fahd National Library, 1428.
23-derasat fi Fiqh alluqh, by Sobhi Al-Saleh, 16th Edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 2004.
24- rawdat aljanat, by Muhammad Baqir al-Mousawi, d.d., d.m., Ismailian Library, 1390 AH.
25- Rawdhat An-Nathir wa Jannat Al-Manathir, Ibn Qudamah, Abu Muhammad, Abdullah bin Ahmed bin Muhammad, investigation: Shaaban Muhammad Ismail, 1st edition, Riyadh, Palmyra Library, 1419.
26- Zad Al-Maseer fi Ilm At-Tafseer. Ibn Al-Jawzi, Abdur Rahman, d.t., d.m., the Islamic office, d.t.
27- As-Sabaah fi Al-Qiraat. Ibn Mujahid, investigation: Shawqi Dhaif, 2nd Edition, Egypt, Dar Al-Maaref, 1400.
28- Siyar Aalam An-Nubalaa. Ath-Thahabi, Muhammad. He brought him out and took care of him: Muhammad Shabrawi, d., Cairo, Dar Al-Hadith, 1427.

30- Saheeh Al-Bukhari, . Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel. Edited by: Muhammad Zuhair An-Nasir, 1st ed., Beirut: Dar Tawq An-Najat, 1422H.
31- Saheeh Muslim. Muslim, Abu Al-Husain Bin Al-Hajjaj Al-Qushairi, Supervised by: Abu Qutaiba Nazar Muhammad Al-Faryabi, 1st ed, Riyadh, Dar Taiba, 1427.
32- Tabaqat Al-Mufassireen. Ad-Dawoodi, Muhammad (died 945H).
this edition was revised by a committee of scholars under the supervision of the
publisher, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah,d.t.
33- Al-Fihrist, Ibn Al-Nadim, Abu Al-Faraj Muhammad bin Ishaq bin Muhammad (d. 438 AH), investigation: Rida, d.T., Beirut, Dar Al-Maarifa, d.T.
34- Al-Qamoos Al-Muheet, (The Comprehensive Dictonary). Al-Fairoozabadi,
Majduddin, Investigation: Heritage Investigation Office, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqossi, 8th ed, Beirut, Al-Risala, 1426.
35- Al-Kashf wa Al-Bayan an Tafseer Al-Quraan. Ath-Thaalabi, Ahmad
Bin Muhammad Bin Ibrahim. Edited by: Imam Abi Muhammad Bin Aashoor,
1 st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1422H.
36- Al-Labbaf fi Ulum Al-Quran, Ibn Adel, Abu Hafs Omar Bin Ali, investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgod and others, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1419.
37- Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Abu Al-Fadhl Jamaluddin Muhammad
Bin Mukarram. 1st d, Beirut, Dar Sader, 1300.
38- Majalis al-Ulama, Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajji Abu al-Qasim, investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, 3rd edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1420.

39- Al-Muharrar fi Uloom Al-Quraan, the pilot, the assistant pilot, 3rd d, Jeddah, Center for Quranic Studies and Information, 1429.
40- almahsul fi eilm 'usul alfiqh, Al-Razi, Muhammad bin Omar (T.: 606), investigation: Taha Jaber Fayyad Al-Alwani, d.T., Beirut, Al-Resala Foundation, d.T.
41- Musnad Al-Imam Ahmad Bin hanbal. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad
Bin Muhammad. Investigation: Shuaib Arnaout and others, 1st d, Beirut, Al-Resala Foundation, 1421.
42- Maani Al-Quraan wa I'rabuh. Az-Zujaj, Abu Ishaq Ibrahim Bin As-Sarri.
Explained and edited by: Abdul Jalil Abduh Shalabi, 1st ed., Beirut: Aalam
Al-Kutub, 1408H – 1988.
43- Mujam Al-Udabaa. Al-Hamawi, Shihabuddin Abu Abdullah Yaaqoot. Edited by:
Ihsan Abbas, 1st ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993.
44-Mujam Maqayees Al-Lughah. Ar-Razi, Ahmad Bin Faris Bin Zakaria. Edited by:
Abdus Salam Haroon, d. T, Beirut, Dar Al-Fikr, 1399.
45- Al-Mujam Al-Waseet, Supervision: Academy of the Arabic Language, 4th d, Egypt, Al-Shorouk International Library, 1425.
46- Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Quraan. Ar-Raghib Al-Asfahani, Abu Al-Qasim
Al-Husain Ibn Muhammad. Investigation and control: Muhammad Sayed Kilani, d.T., Beirut, Dar Al-Maarifa, d.T.
47-Muqaddimah fi Usool At-Tafseer. Ibn Taymiyyah, Taquiddin Abu Al-Abbas Ahmad Bin Abdul Halim Ad-Dimashqi
(died 728H), Investigation: Adnan Zarzour, 2nd floor, Beirut, Dar Al-Hayat Library, 1392

48- manahil aleirfan fi eulum alquran, by Muhammad Abdul-Azim Al-Zaqani, 3rd edition, d.m., Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, 1362.

.49-anasek walmansok fe al Qur'an, Abu Jaafar Al-Nahhas, d.T, Egypt, Al-Alami Library, d.T.

50- An-Nashr Fil-Qiraat Al-Ashr, Ibn Al-Jazri, Muhammad Ibn Muhammd Ibn

Yusuf, Edited by: Ali Ad-Dabba'), (n,d), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n,t.

51- Wafiyyat Al-A'yan wa Anba Abna' Az-Zaman, Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad, d. (681 AH), investigation: Ihsan Abbas, d., Beirut, Dar Sader, 1414.